

الجمهورية الإسلامية الموريتانية

شرف - إخاء - عدل

وزارة الثقافة والاتصال

إدارة الثقافة والفنون

أدوات المجتمع التقليدي الموريتاني



بدعم من التعاون الفرنسي



أدوات المجتمع التقليدي الموريتاني

إشراف ومراجعة :
السيد / محمد عدنان ولد بيروك
مدير الثقافة والفنون

كتابة النص:
السيد / عال ولد المروان
باحث في مجال التراث

صور:
المتحف الوطني

صدر بتاريخ : يوليو 2008

كلمة الوزير

ليس هناك شعب يستطيع أن يقدم نفسه للعالم، أو يشعر شعورا حقيقيا بالاعتزاز والكرامة، أو يبقي على توازنه النفسي والعقلي، أو يطمئن على مستقبل أجياله الصاعدة؛ إذا لم ينعش ذاكرته الجمعية، ويحفظ تراثه، ويثمن ثقافته.

وإن موريتانيا من بين الشعوب والأمم ذات البعد الثقافي الأصيل، فهي تزخر بتراث ثقافي غزير، ومنظومة تقاليد وقيم عريقة، ومجموعة مهارات دقيقة، وفنونا وآدابا راقية، عرفت بها نفسها عبر العصور، كما عرفها العالم من خلالها.

واليوم بدأت الذاكرة الوطنية تشيخ أو تنصرف عن هذا الكنز الثقافي العظيم، مما يستدعي بذل جهود عاجلة وفعالة من أجل إنقاذه من خطر الضياع، حيث يهدده النسيان، والانصراف إلى البدائل الأخرى التي يتيحها التطور التقني والفضاء المفتوح.

ووعيا من وزارة الثقافة والاتصال بهذا الواقع فقد قررت، واستجابة للحاجة الماسة إلى وضع لبنة في صرح العمل الكبير الذي يجب على الجميع أن يسهم فيه؛ قررت نشر سلسلة كتب تتناول أغلب المواضيع المندرجة في دائرة الثقافة والتراث.

وهذه الكتب المختصرة تشمل التعريف ببعض العلماء والشعراء من جهة، كما تهتم بالمظاهر الثقافية الأخرى، من مهارات وحرف وفنون موسيقية وآداب شعبية.

وإذا كانت هذه السلسلة لا تغطي كل الميادين، ولا تستقصي المواضيع التي تناولتها، فإنها مع ذلك تقدم معلومات مهمة لمن يريد أن يعرف أكثر عن الثقافة والفنون في موريتانيا، بشكل مختصر وعلمي، ودقيق.

وإذا كانت المجموعة المنوعة قد أبرزت جوانب من الحياة الثقافية الموريتانية فإن الكتب اللاحقة ستحاول أن تغطي المزيد من هذه الظواهر الاجتماعية البارزة، في المستقبل المنظور إن شاء الله.

وأملنا ونحن نقدم هذه السلسلة لمحبي الثقافة الموريتانية، من مواطنين وأجانب أن يجدوا في عمل الوزارة هذا إجابة على بعض الأسئلة المطروحة في الذهن عن الثقافة والتراث الموريتانيين.

وفي الاخير لايسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر التعاون الفرنسي الذي يعود له الفضل في نشر هذه الكتب .

I - من التراث المحلي

إن لكل أمة ولكل شعب خصائصه ومميزاته التي أملتها عليه ظروفه ومحيطه وعبقريته الخلاقة وتختلف هذه الأدوات حسب نوعية العمران، إن كان حضريا أو ريفيا ووفق الحرف التي يختلف إليها.
وهكذا فإن المتجول في أنحاء الولايات الموريتانية يلاحظ تنوع هذه الأدوات حسب الطبيعة المتباينة لكل إقليم. وقد اتفق بعض المختصين على تسمية هذه الأدوات المقتنيات الإناسية (أوالأتنولوجيا) أو المتعلقة بالخصائص العرقية للشعوب.

وبالنسبة لبلادنا وطبيعتها الصحراوية الصعبة فإنها بفعل العزلة ووعورة المسالك الصحراوية كان ساكنوها مضطرين إلى ابتكار أدوات خاصة بهم تستجيب لكل نواحي الحياة اليومية.

وقد تركزت صناعة هذه الأدوات على المواد والمعادن التالية:
الجلود، الأخشاب، الإبنوس، والمعادن المختلفة: ذهب، فضة، نحاس، ابرونز.
وكان الازدهار الملحوظ لهذه الصناعات نتيجة صعوبة الاتصال وبدائية وسائل الإنتاج المتطورة.

وهنا سيتمكن المتمعن في هذا الإرث من ملاحظة أشكال مختلفة من الصناعات التقليدية كالحصائر والأواني وإيلاوشن، أوبساط الصلاة والأفراء وأنواع أدوات الركوب المختلفة والأواني الخشبية المختلفة والأدوات الموسيقية التي هي جمع بين الجلود والأخشاب، والصناديق الموريتانية الأصلية وأنواع من الاباريق المحلى بالنحاس في أشكال بديعة جدا والأقفال المختلفة الأشكال والمفاتيح.
وأنواع من الحلي المختلفة الأوزان والأحجام، إلى الألعاب المختلفة ومضامين التسلية الأخرى..

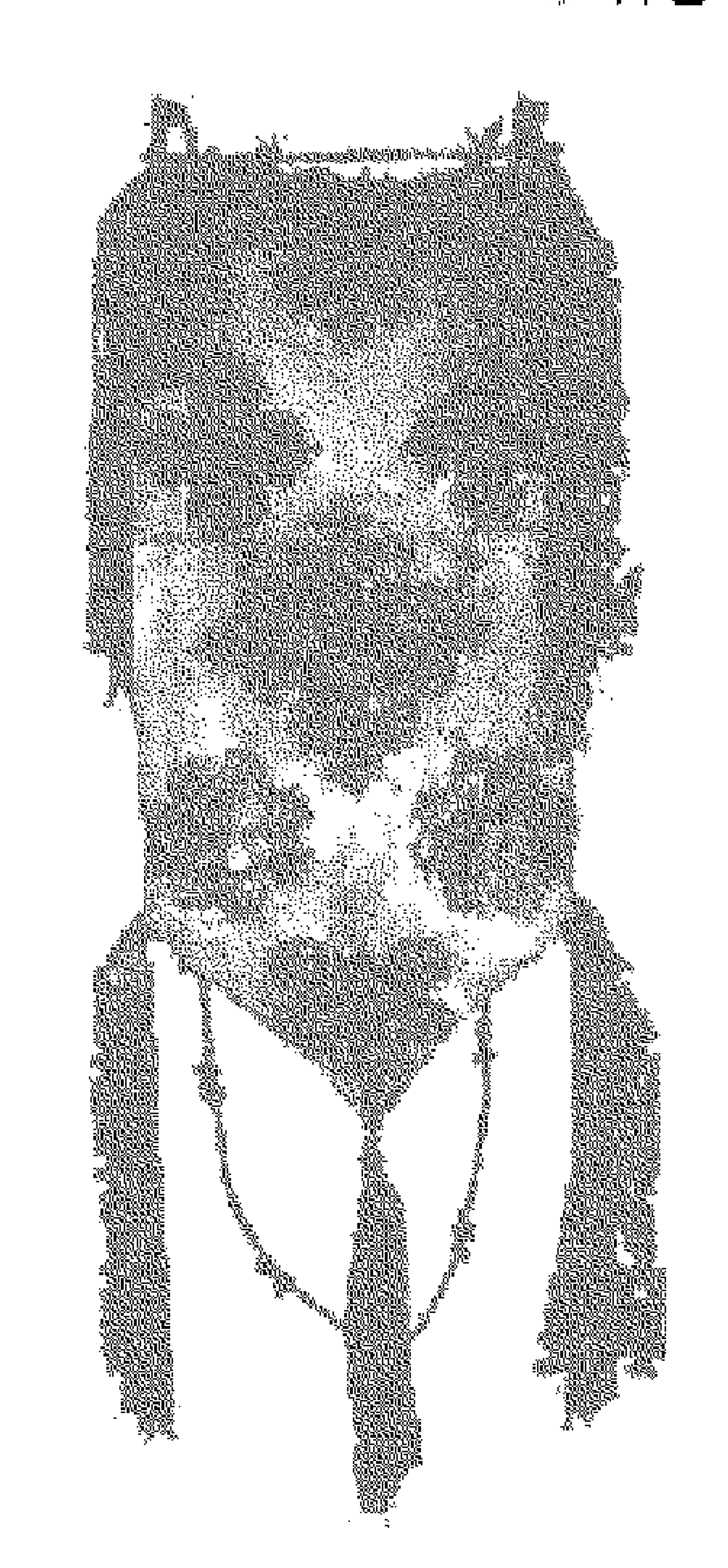
كل هذا حري بالتثمين وإبراز قيمته الفنية والجمالية بغية توفير مادة علمية وجمالية للأجيال القادمة وإثراء المؤسسات التراثية التي تقوم بعملية العرض والحفظ، وتوفير هذه المواد كأداة للبحث من طرف جمهور الباحثين والمهتمين.
إلا أنه وللأسف الشديد فإن الكثير من هذه الأدوات القيمة قد فقدت أو تلاشت بفعل تقدم الصناعات التحويلية العصرية وكذا تحول حاجة الزبناء إلى الصناعة المتطورة.

II - الأدوات المشتقة من الجلود

إن الاشتغال بالجلود في مجتمعنا حرفة نسوية تعتمد الدباغة والخياطة والزخرفة وتلوين جلود الأغنام والضأن والغزال.

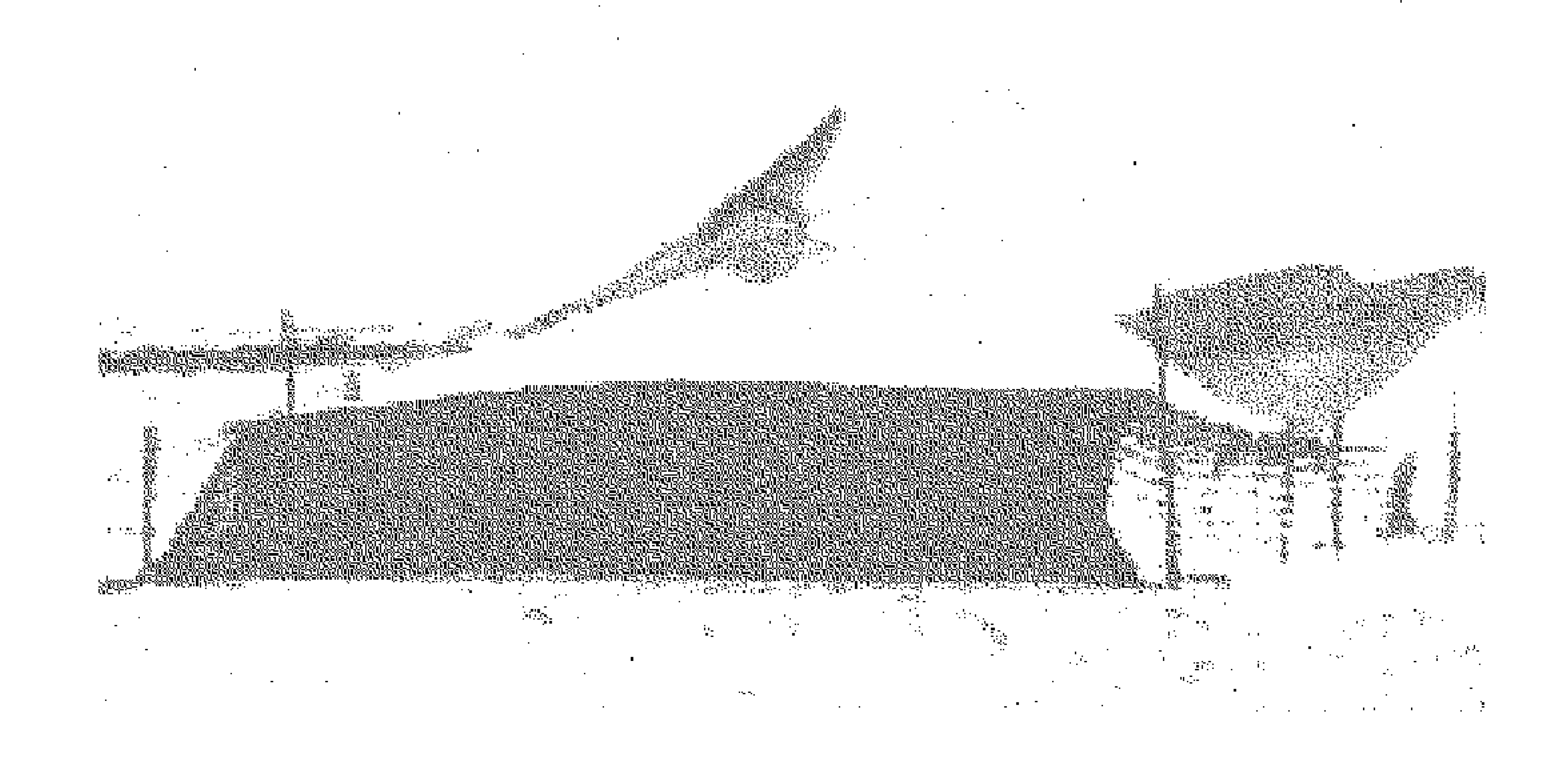
1) التاسوفرة (حافظة الأمتعة) أو حقيبة:

وقد عرف هذا الفن منذ قرون وذلك عندما نشاهد أغلفة كتب المخطوطات والوسائد الزاهية والألوان والأشكال المختلفة للمحافظ (تاسوفره، الظبية إلويش... الخ) ويتمتع صانعو أو فنانو هذه المادة بقدرة فائقة علي تنميقها وتزيينها.



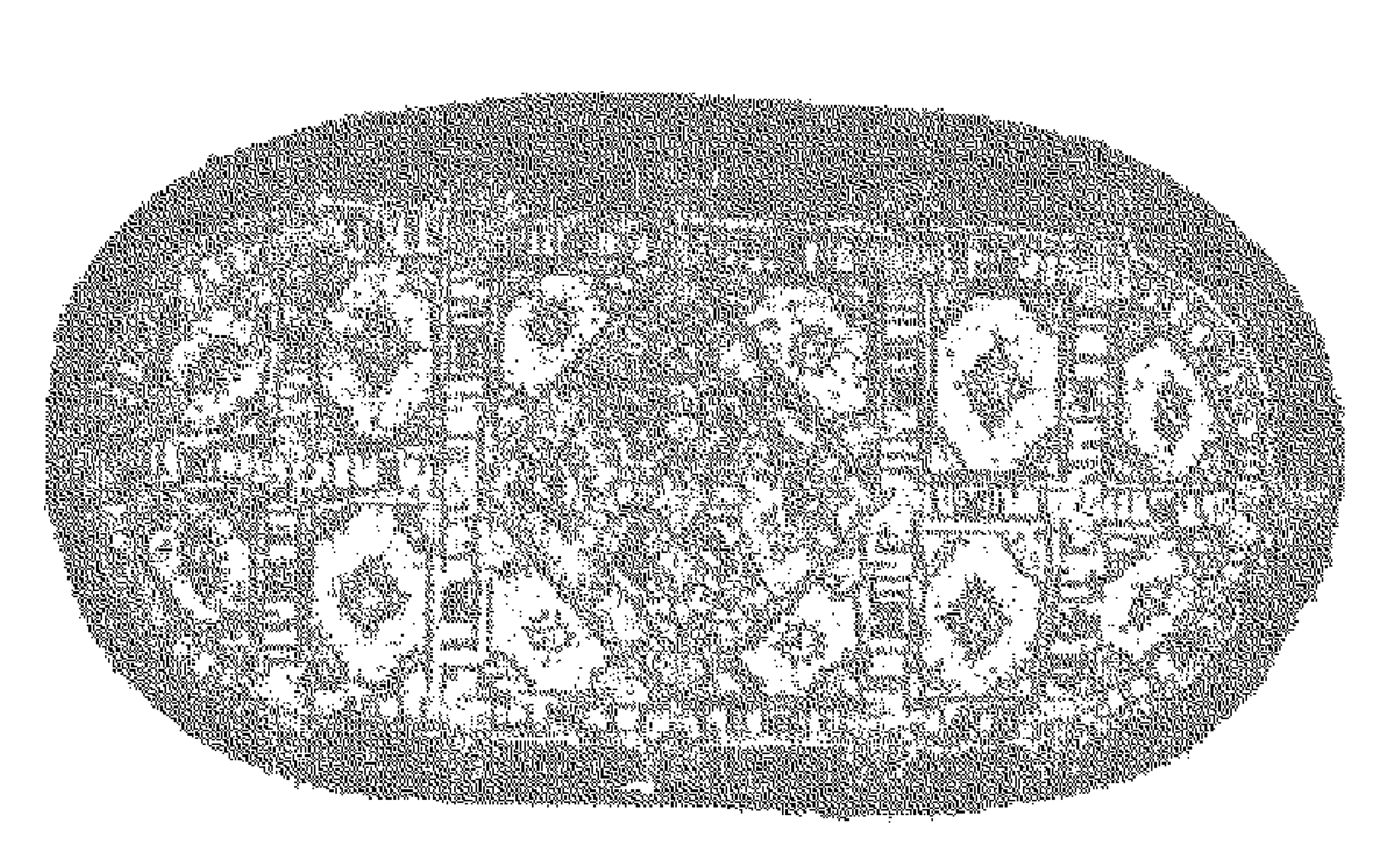
إن التاسوفرة عبارة عن كيس أو حقيبة جلدية لحفظ الأغراض أو بعض الأمتعة الضرورية وهي مصنوعة من جلد الأغنام أو النعاج المدبوغة.
وتكرس العاملة في صناعة التاسوفرة الكثير من الوقت في زخرفتها بالألوان المختلفة على أساس أصفر أو أحمر تتخلله شرائط سوداء أو حمراء وأشكال مصغرة مرسومة بالريشة.
وتكون فتحتها بها عيون متباعدة نسبيا ومفتولة جيدا لضمان إقفال الفتحات.
وقد يبلغ متوسط التاسوفرة: 50 سم × 1 م.

2) الـخيمـة:



هي أساس المساكن التقليدية الموريتانية وذلك لأن المجتمع في أصله مجتمع بدوي متنقل.
وتكون الخيمة عادة سوداء اللون مصنوعة من شعر الماعز و وبر الإبل، جاهزة دائما للترحال بفعل ضروريات الحياة الرعوية القائمة على تربية الحيوانات التي تعتمد في الأساس على الكلأ، والأثاث المرتبط بها يشمل: الحصائر، الأسرة، الحشية المحلية، الفرأ، إليوشن، الوسائد: آمشقب (حامل الامتعة)، أنواع أخرى في الحقائب الجلدية التاسوفرة، الظبية، الكونتية، المصر، المزود المقاطة (العلك)... الخ.

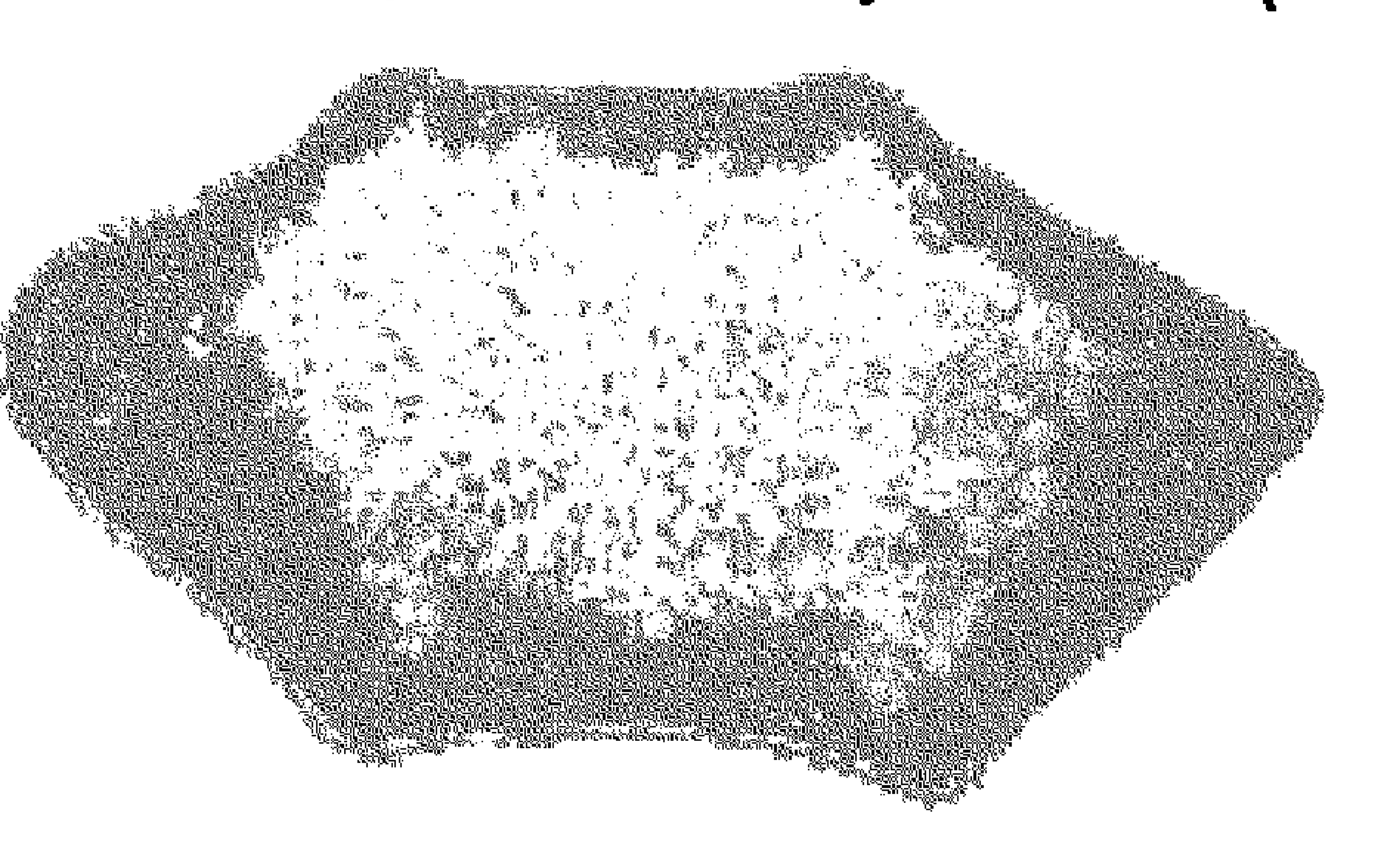
3) الوسائد الجلدية:



هي أساسا مجمل الأثاث الموظف في وسائل الراحة بالخيمة، فتجدها موزعة على الحصائر أو الأسرة الخشبية كدعامة للرأس في حال الاسترخاء، أو المرفق في حالة الحديث أو تبادل الآراء، وإسناد الركب للنساء اللاتي يقمن بعملية الشاي أو المشاركة في الحديث.

والوسائد عادة مكونة من ثلاث قطع من الجلد، اثنتان منها ذات شكل شبه دائري أعني السفلى والعليا. وفي الغالب مزخرفة وملساء ترتبط أطرافها بشريط من الجلد مصبوغ باللون الأحمر الفاتح.
إن هذا الشريط هو الذي يحدد أبعاد الوسادة إذا كانت فردية أو زوجية

4) إليويش (بساط الصلاة):



وهو من اختصاص الرجال، وخاصة كبار السن أو العلماء الأعيان. ويستعمل للصلاة والعبادات المختلفة. وكذا بساط للمعلم وللمفتي، كما أنه يستعمل في بعض الأحوال كبساط الرجل إبان ركوب الجمال.

ويتركب إليويش من جلد مسطح واسع مدبوغ ومصبوغ ومزخرف بأشكال مختلفة مطرزة كما يضم بعض قطع المرايا "تدفع عين الحسود".

5) الظبيه (حافظة الحبوب):



إن الظبيه أو حافظة الحبوب تشبه شيئا ما التاسوفره. لكن بدل فتحة على طول العرض فإنها تنتهي بفتحة أشبه برقبة من الجلد لينة يمكن جمعها وإغلاقها بحبل من الجلد

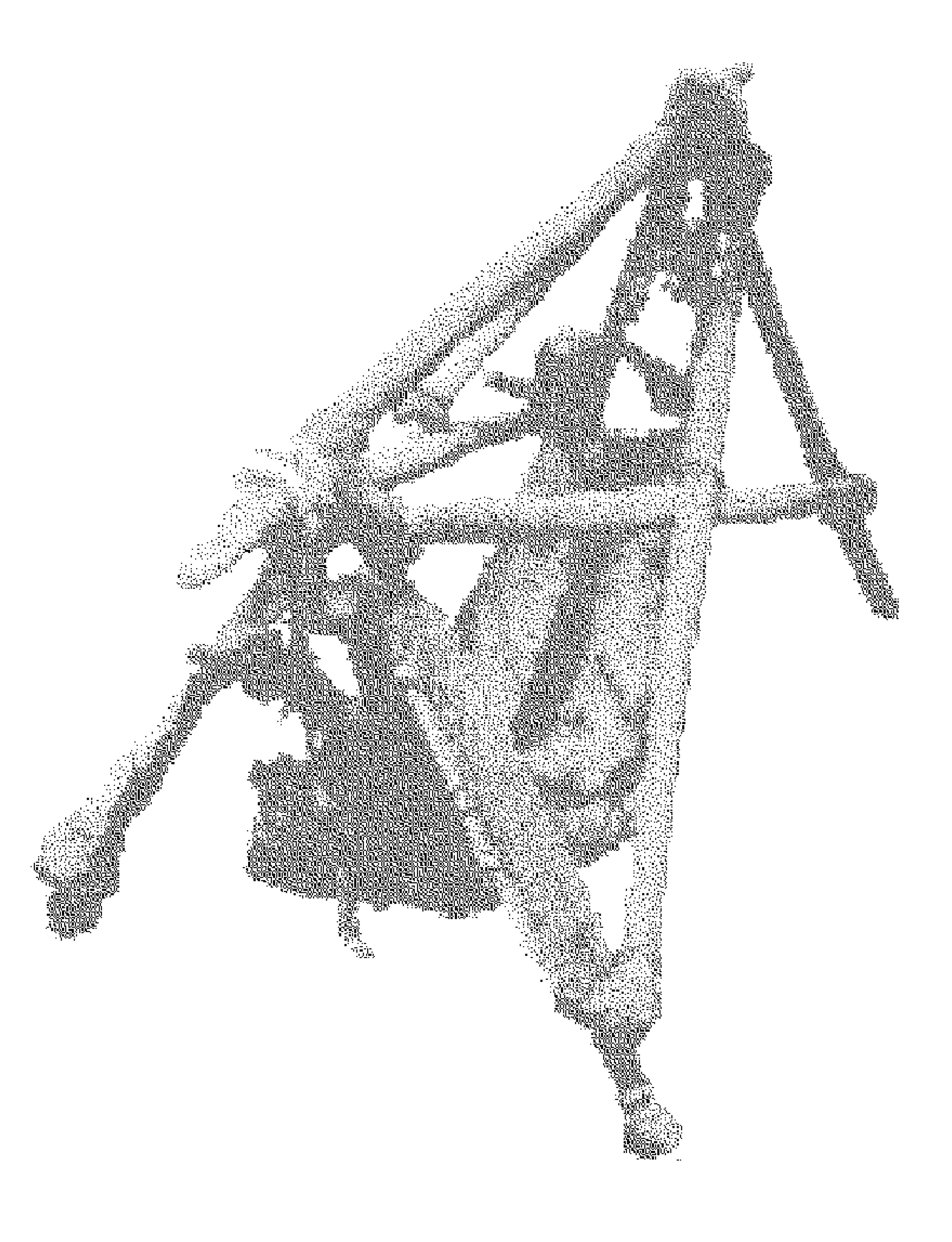
وتحفظ فيها أشكال الحبوب المختلفة التي يستعملها صاحبها في قوته اليومي. وقلما تكون مزخرفة، وإنما مصبوغة بلون موحد وتوضع على كفل الجمل كدعامة للراحلة فترة التنقل.

6) التيـزيــاتــن:



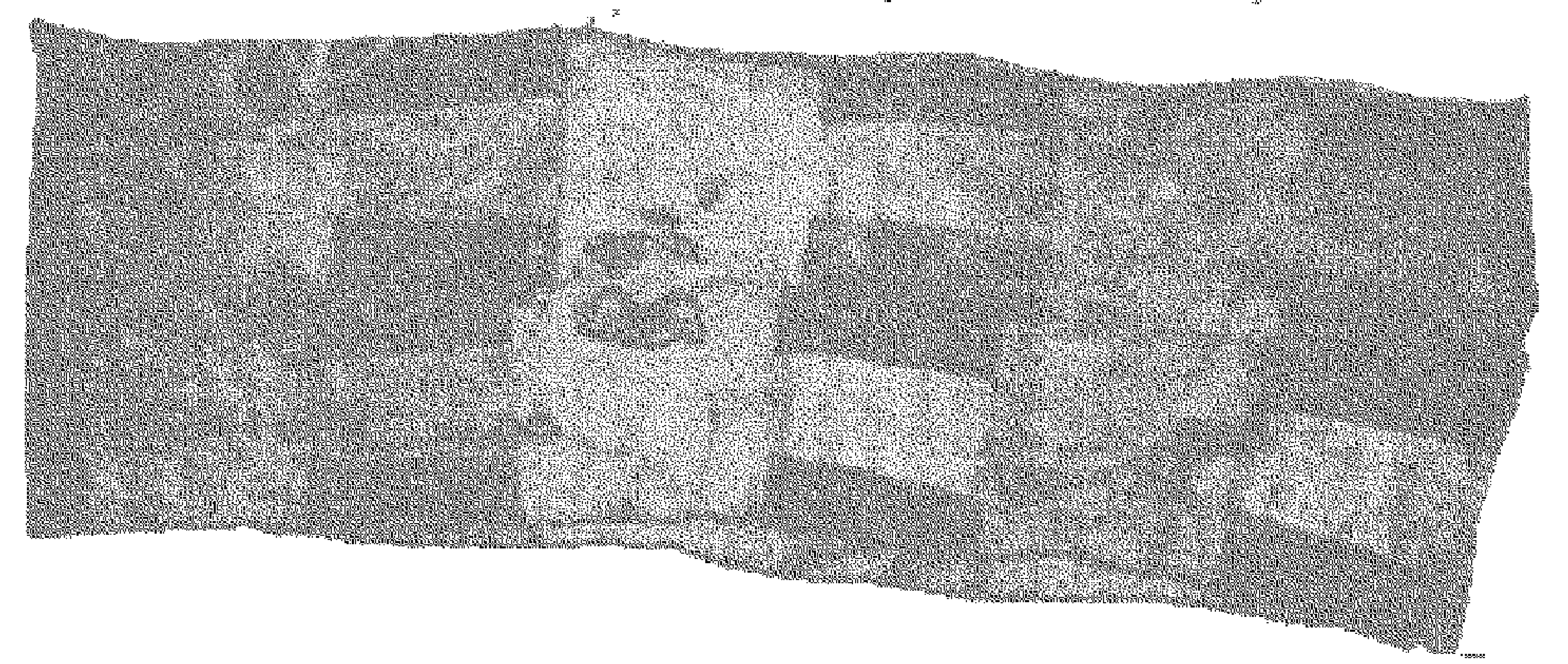
التيزياتن (دعامات الهودج) عبارة عن كيسي جلد كبيرين مملوءين بالحشيش. وهي من فئة أثاث الخيمة التي ترجع ملكيتها للنساء. وهذه التيزياتن ذات شكل منتفخ إلى أعلى تتخلله شرائط من الجلد المطرز المعروف بحلي التيزياتن (احفول التزياتن).
وتوظف هذه الأكياس كدعامات للهودج الذي تجلس عليه النسوة في موسم الترحال.

7) القربة (حافظة الماء):



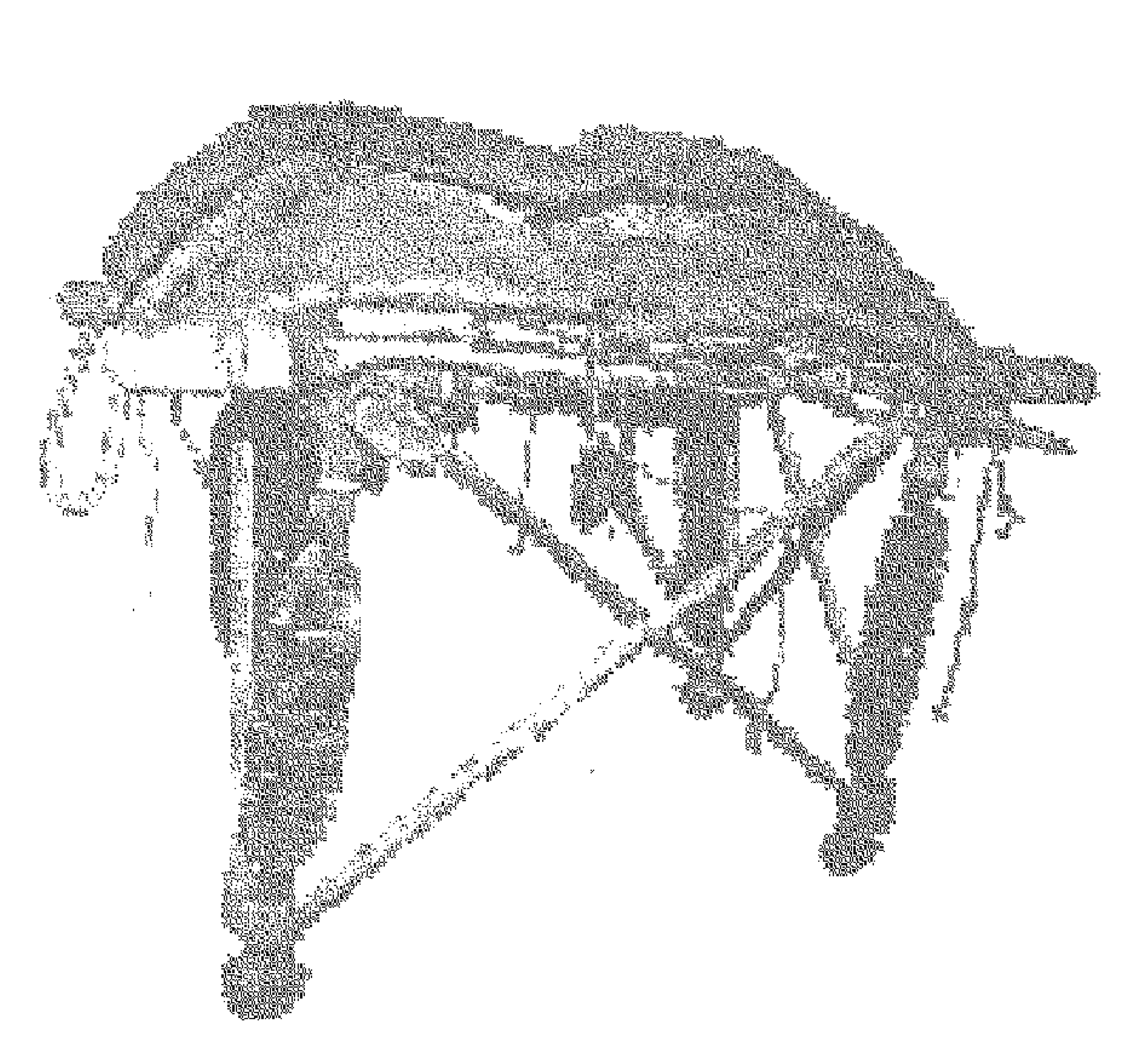
من أثاث المجتمع الريفي أيضا القربة التي يحفظ بها الماء، عند نقله من البئر إلى حفظه للتبريد وهناك أشكال مختلفة من هذه القرب المصنوعة من جلود الأغنام. وهناك القربة التي يجمع فيها التمر، وهناك الدلو المصنوع من الجلد لجذب الماء من البئر وقربة لحفظ الألبان بغية استخلاص "الدهن" أو السمن، وأخرى لحفظ مادة السكر والشاي تسمى كونتيه، وكذا أم العراكيب أو الملكاطة.

8) الفرو اغلاف (غطاء ، فراش):



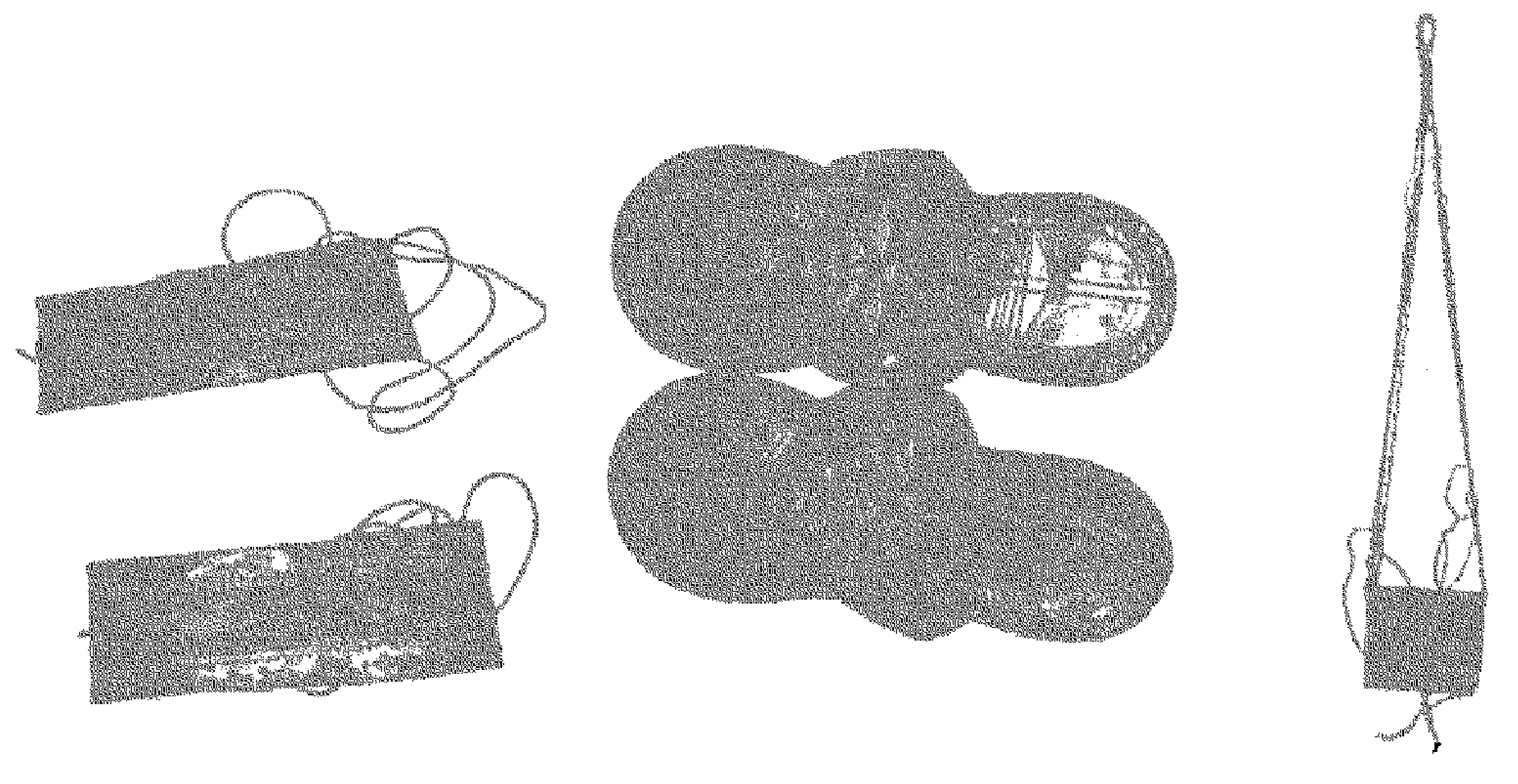
إن الفروأو الغلاف هو فراش وغطاء في نفس الوقت مكون من تجميع لعدة جلود خراف وشكله غير متساوي الأضلاع ترتبط الجلود ببعضها بشريط من الجلد الأحمر وأطرافه يمكن أن تطرز برسوم بواسطة ريشة. وهو من أثاث الخيمة الأصلية، وعند المجتمع البيظاني أمثلة عديدة فعندما يريدون تغيير الموضوع، إذا دخل أحد الأطفال عليهم (هذا الفرو فيه جل اخروف)، وذلك يعني باختصار " إن للحيطان آذانا".

9) أمشقب آرحال (من يتعرض للتعب):



إن استعمال أمشقب في الركوب بوضع أرجله إلى أعلى، أما تحت الخيمة فيقف على دعاماته، وتوضع عليه الأمتعة، وعلى الجمل يعتبر كراحلة ويمكن أن يكون فوقها غطاء وهو للنسوة والأطفال وصغار الحيوانات (ماعز – خرفان). إن هذه الدعامة ذات اللوحات المنحوتة تعتبر من أجمل إنتاج الصناعة التقليدية المحلية.

10) نعال وأدوات أخرى، تنباتن وبيت التبغ ،أحراز:

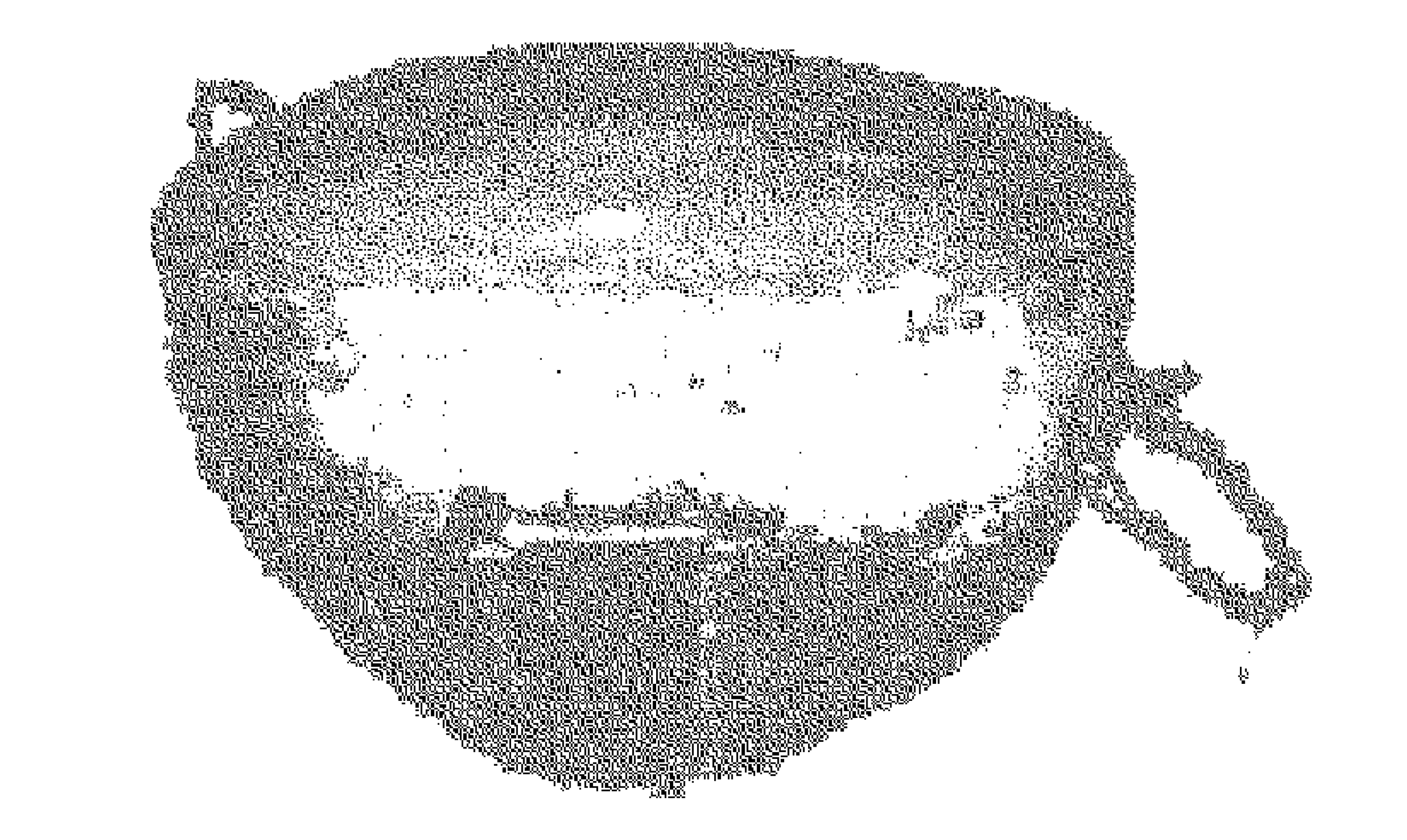


من صناعة الجلود أيضا النعال الجلدية المزخرفة بالألوان المختلفة، وحافظة أدوات للتدخين (البيت) والأحراز (التمائم) ذات الأغلفة الجلدية المتنوعة وأحزمة الظهر وأخرى للسراويل التي تكون بعض أشكالها محفورة بها أشكال هندسية بديعة.

إن للأحراز أو الكتب المعدة لحفظ النفس ضد العوالم الغيبية أشكال جمالية متباينة وتكون مدلاة بخيط غليظ من الجلد على الصدر. أما أداة حفظ التبغ أو "البيت" فتتكون من أربعة جيوب مطرز أعلى كل واحد منها، ولكل جيب وظيفة حفظ إحدى هذه الأدوات. وتكون العليا منها مثبتة بزر جلد عند نهاية البيت.

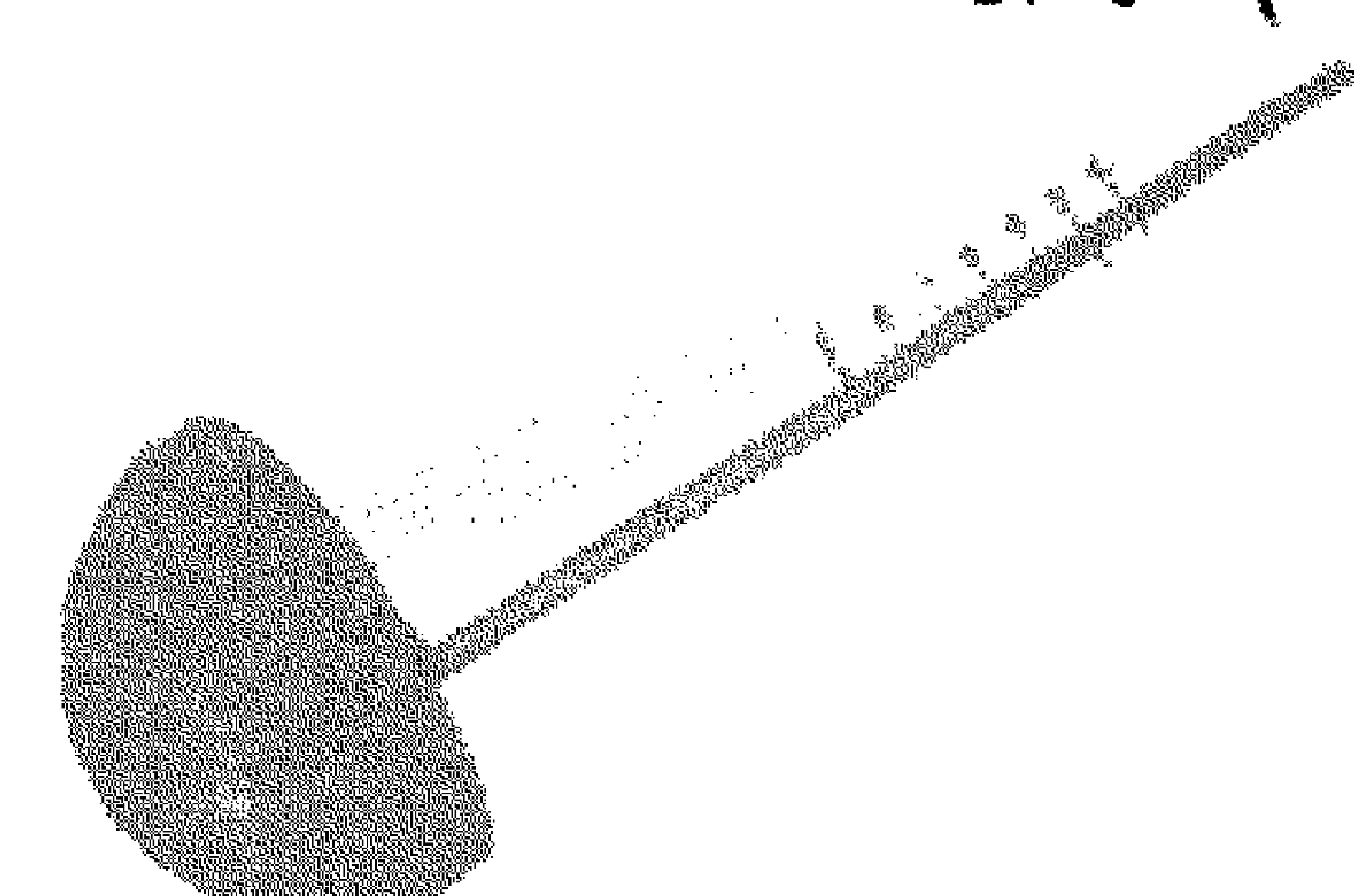
III - القطع التي تجمع بين الجلود والأخشاب

1) الطـبل:



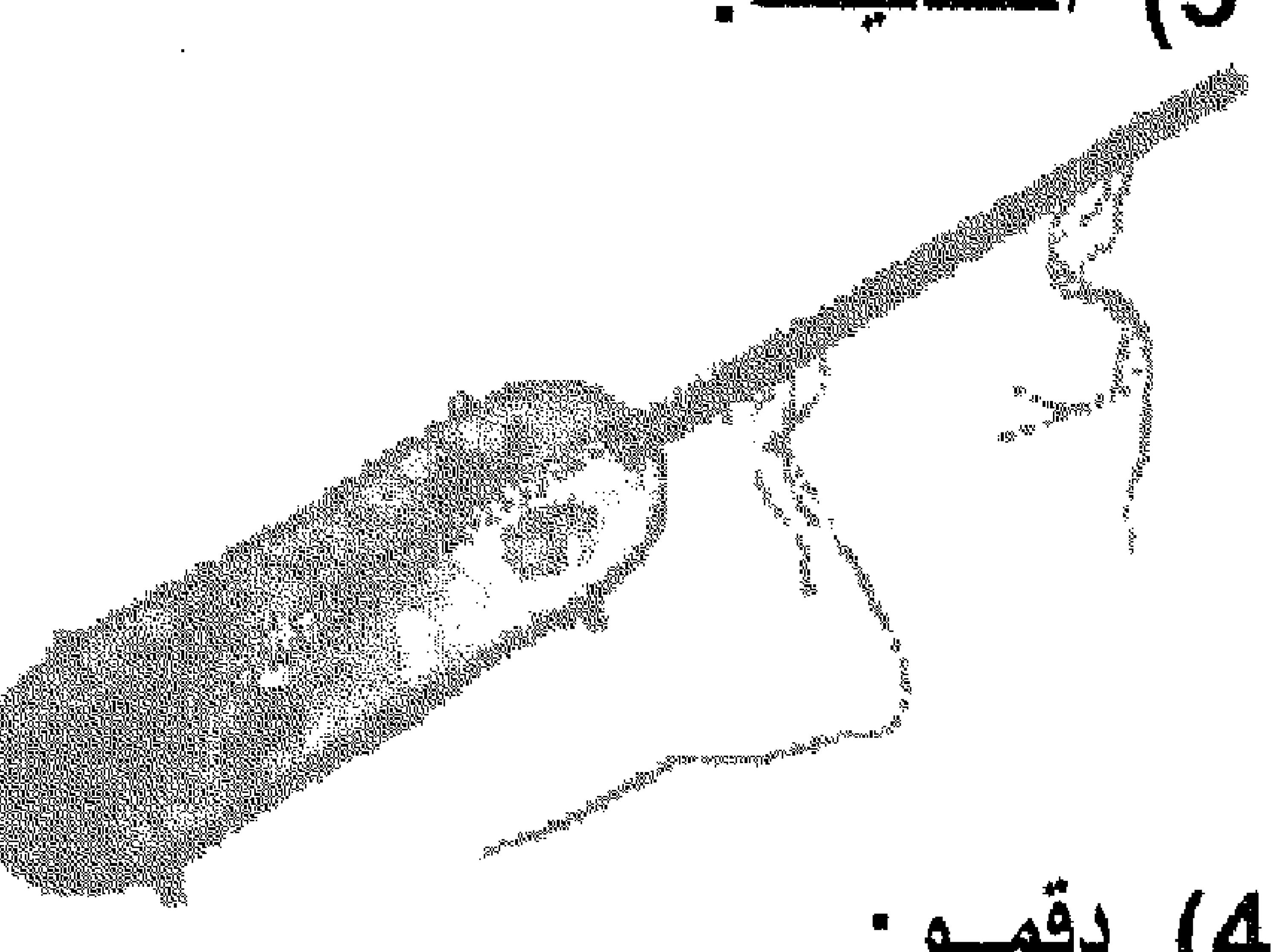
من فئة الأدوات الموسيقية، وهو أيضا وسيلة إعلامية للإمارة أو العشيرة. وهو مكون من جلد مشدود على آنية خشب.

2) آردين:



أداة موسيقية نسوية مركبة من جلد مدبوغ رقيق ومزخرف على نصف آنية من الخشب أو من دقمو، يشبه القيثارة المصرية.

3) التـدنيـت:



هي أداة موسيقية يستعملها الرجال، على شكل قيثارة مصغرة من خشب آدرس الخفيف، ذات عصى طويلة تنتهي بقطعة من الحديد، تحدث صوتا متميزا.

4) دقمـو:



أداة موسيقية من القرع، من فئة المزامير، بها فتحتان. وهي من الأدوات النفخية، تستعملها عادة الفتيات.

IV. أدوات من الخشب

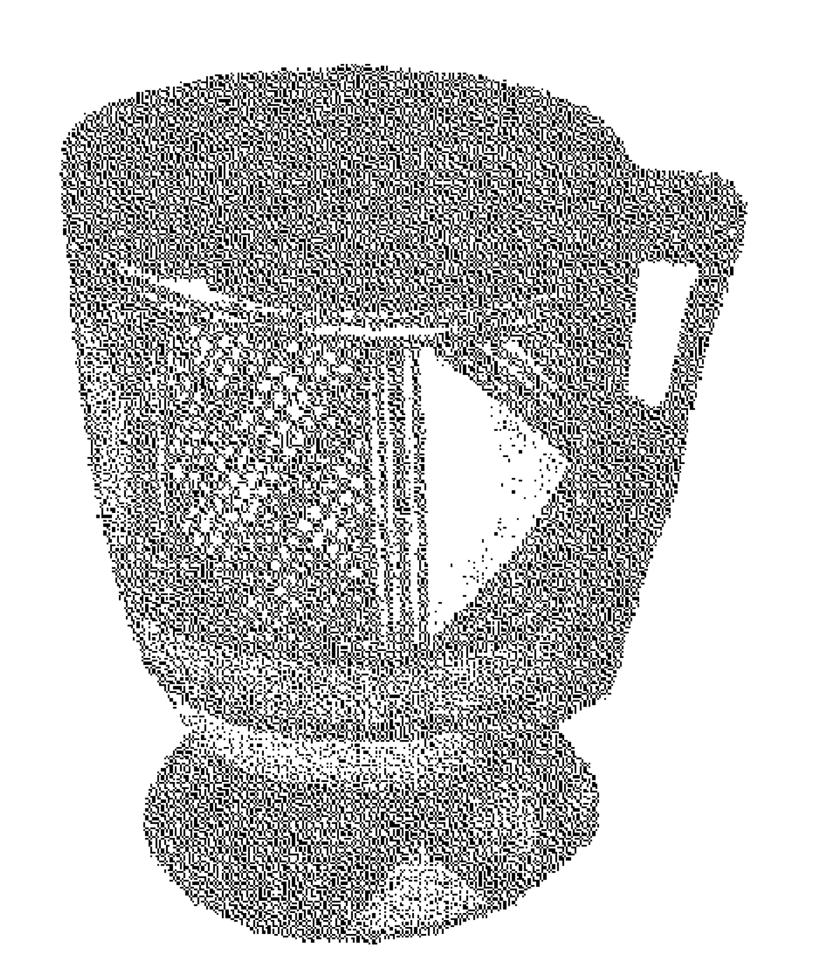
إن مادة الخشب تعتبر إحدى دعامات الابتكار المحلي فهناك الكثير من القطع المزخرفة والأدوات المنزلية والأثاث ووسائل الركوب مصنوعة من الخشب..

1) القدح:



إناء من الخشب معهود لشرب اللبن كما يرمز الى حسن الضيافة الموريتانية

2) التاديت:



وهو إناء مصنوع من خشب آدرس، مستطيلة الشكل، وقد يكون مزخرفا، ويستعمل في حلب الأغنام أو الضأن أو الأبقار.

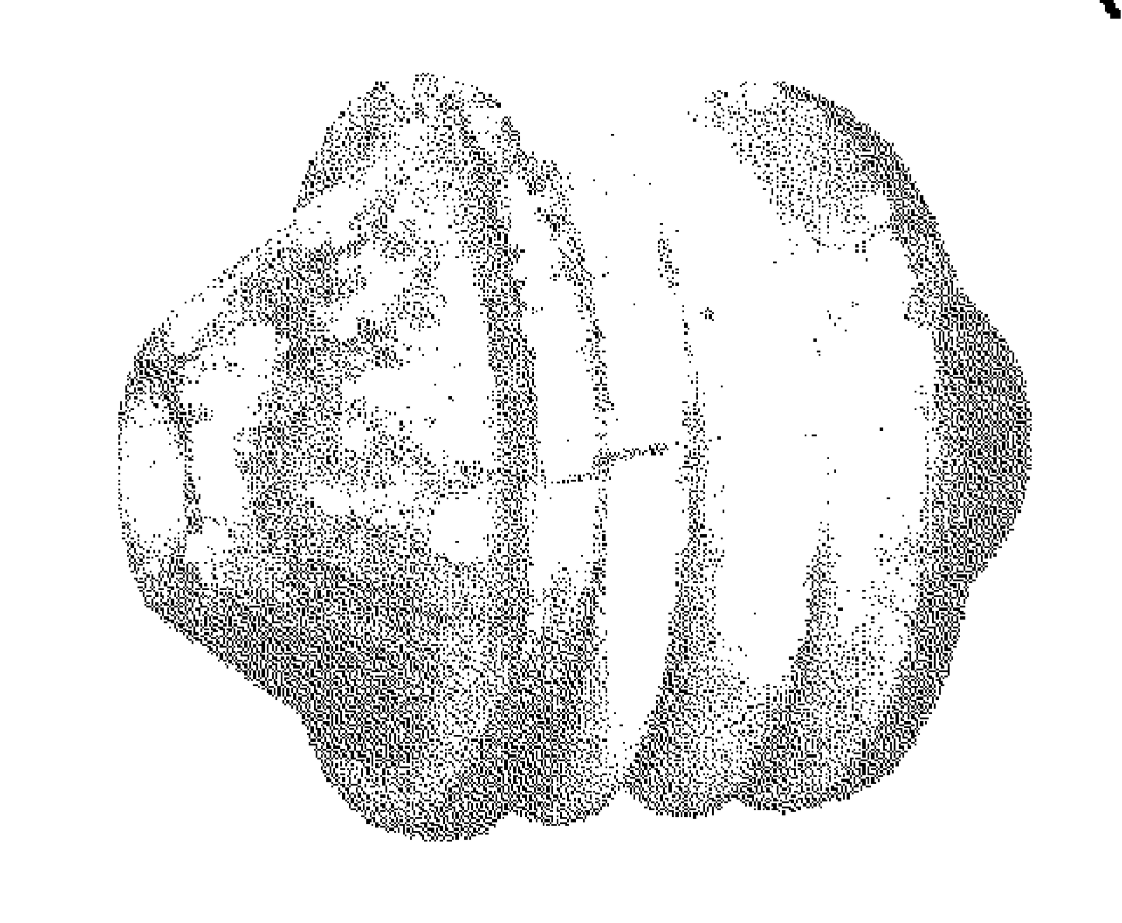
3) أشناد (حاملة أوان):

إن هذه الآنية صناعة صرفة من ولاتة. وتستعمل في حفظ الأواني بعيدة عن عبث الأطفال والحيوانات وهي ذات ثلاث دعامات في الأعلى لاحتواء الإناء.

4) ومن الأخشاب أيضا:

مجموعة أدوات هي: المسابح، النعال، المساوك، المشط، أداة إعداد الشراب.

5) البكرة:



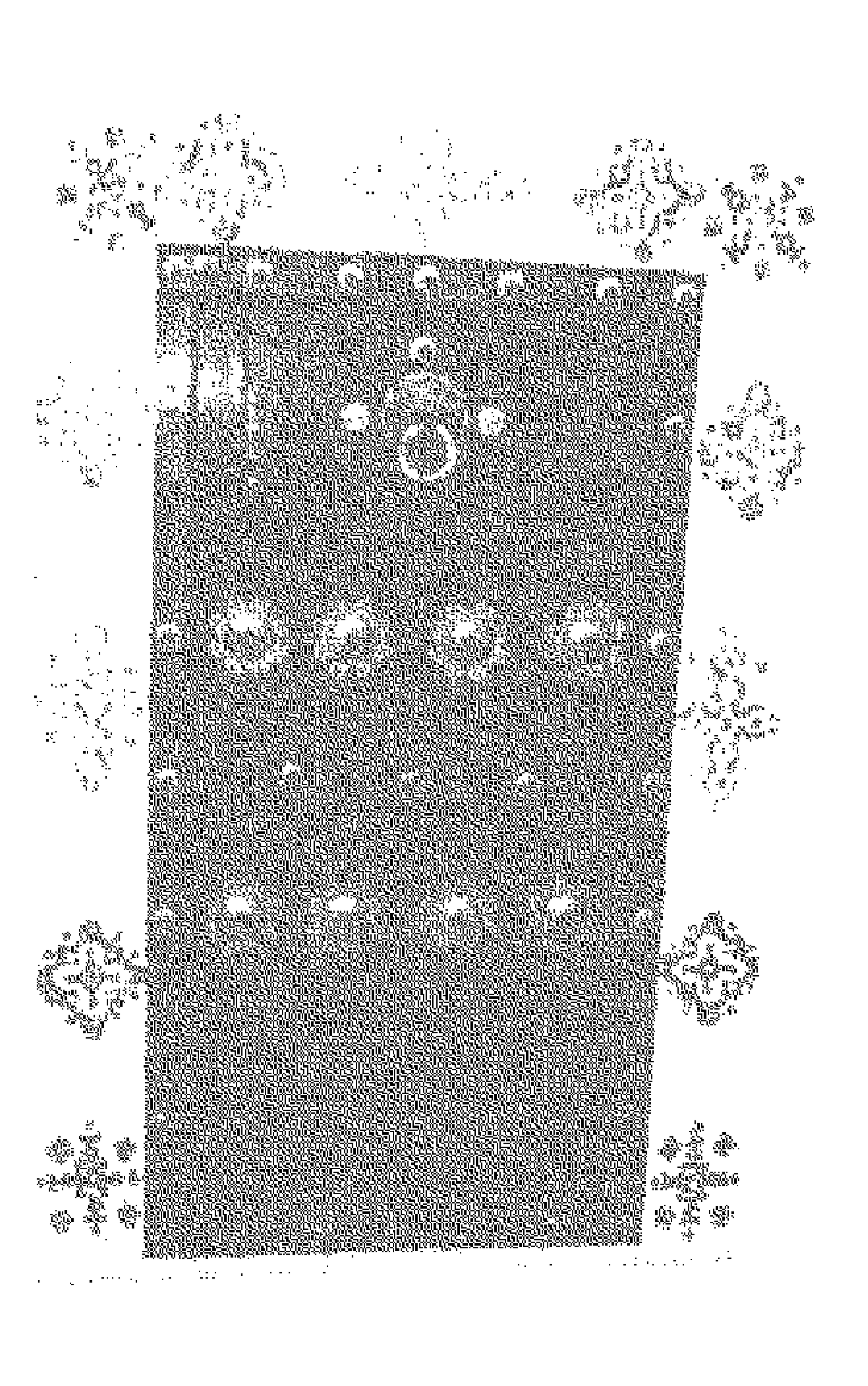
أداة من جذع شجرة، تستعمل لجذب الماء من البئر عبر الخطوط المحفورة عليها لينساب حولها الرشاء.

6) السرير الخشبي (الخبطه):



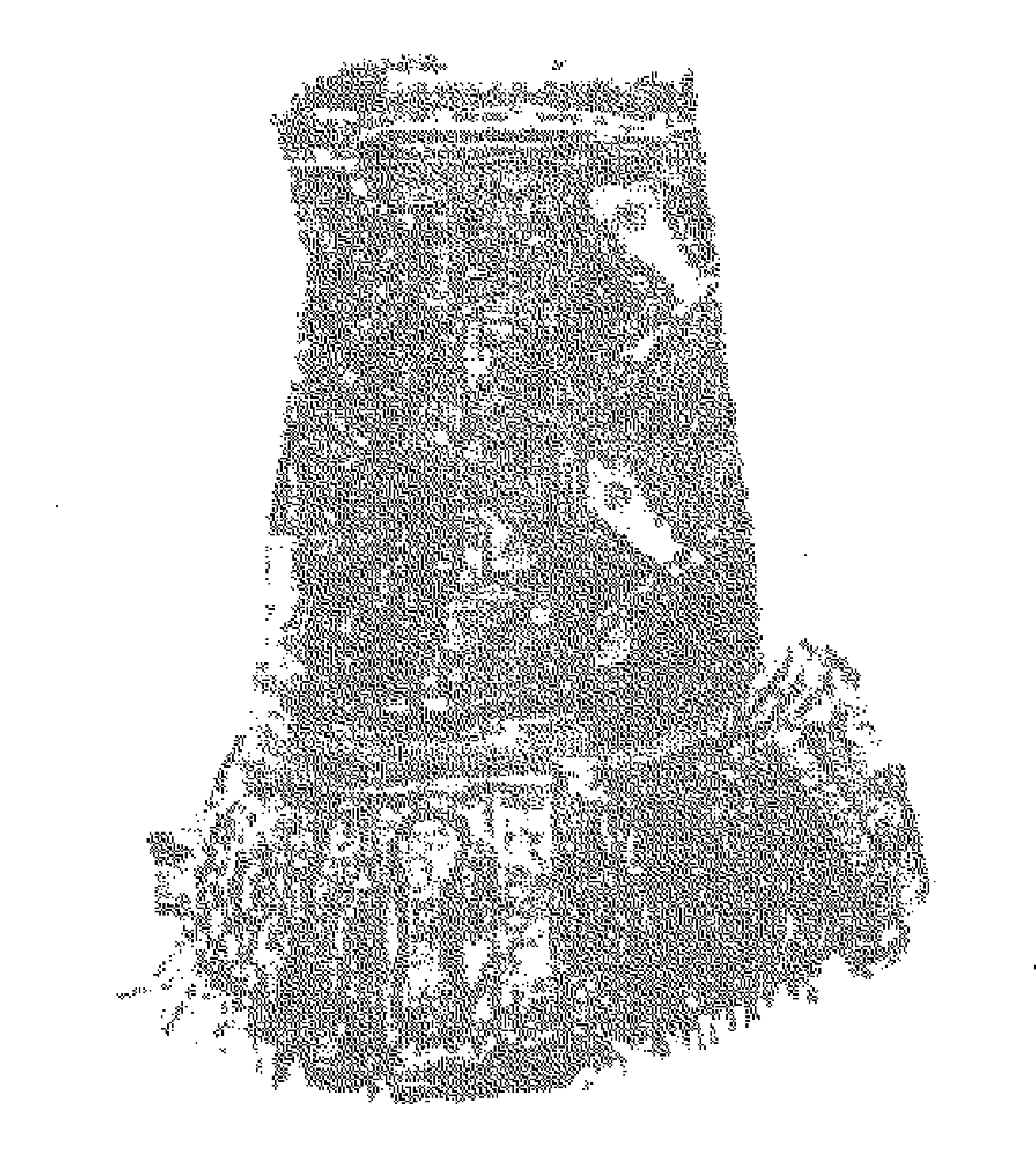
سرير كله من الخشب ويتركب من حصير من الجريد وخمسة أعمدة وأربع دعامات على الأطراف.

7) أبواب ولاتة:



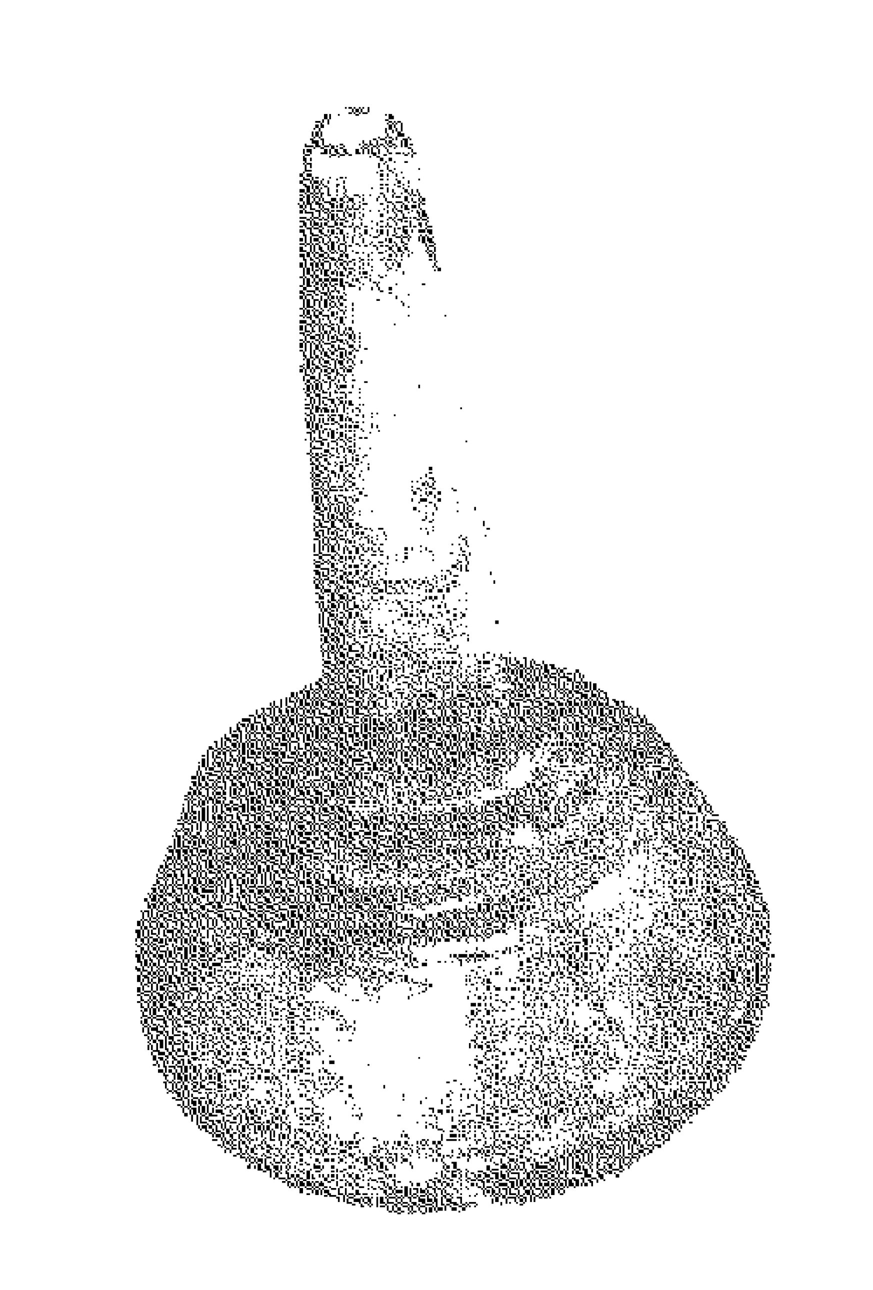
هي أبواب مصنوعة محليا من الخشب ومطعمة بالحديد، ذات جرس في أعلاها. ويعتبر وجها من الحضارة العربية في الأندلس.

8) كونتي أتـاي (حافظة من الجلد):



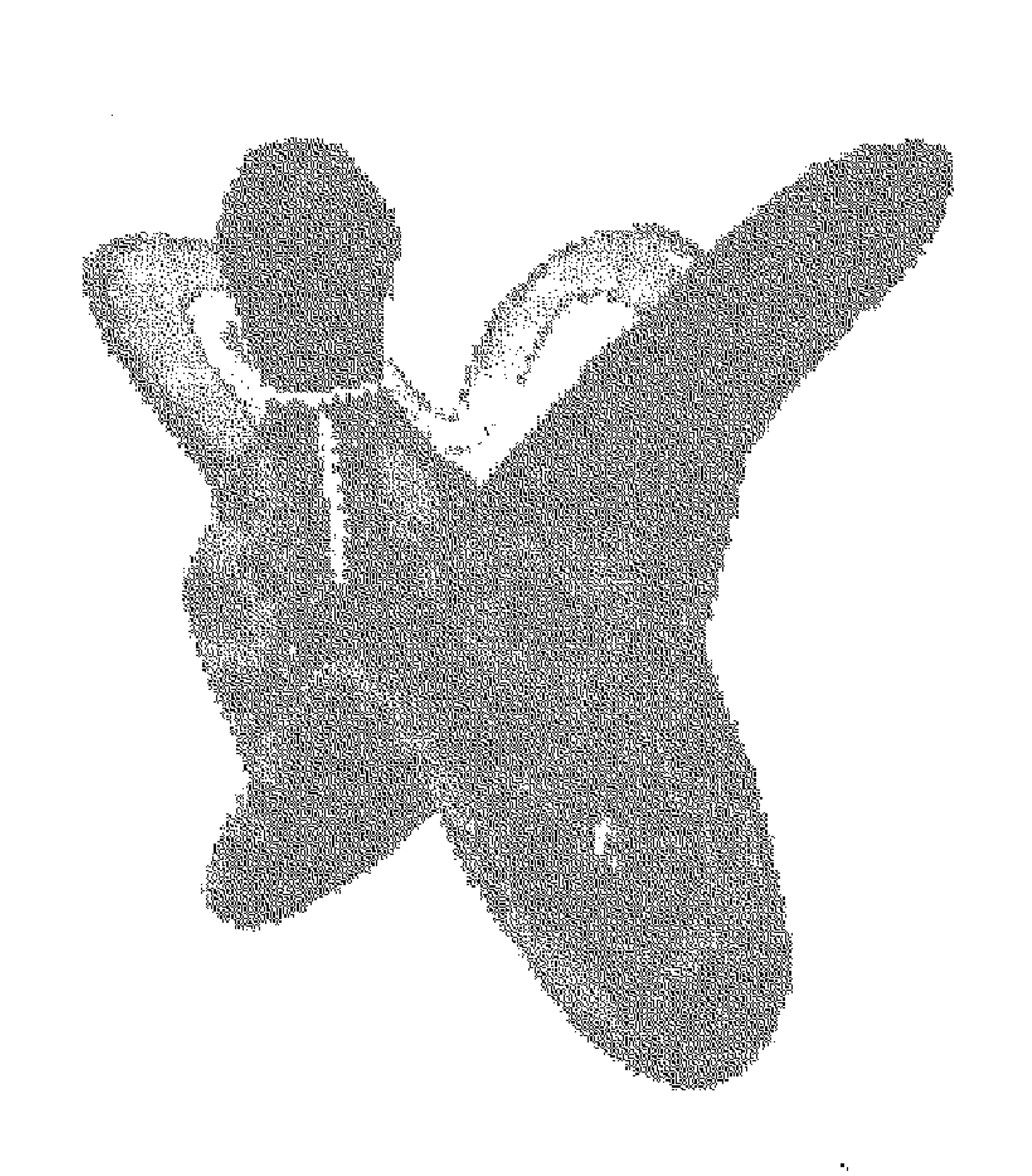
هي علبة مصنوعة من خشب آدرس لحفظ آنية الشاي، البراد، والكؤوس، محفور فيها أماكن الأدوات.

9) المحكـن:



أداة قمعية الشكل من الخشب ، وفي بعض الأحيان مزخرفة. تستعمل لملء القرب من الماء، وبعضها يستعمل لتحويل اللبن والدهون في الشكوة.

10) الراحلة:



أداة ركوب الجمال مصنوعة من ألواح من الخشب وقطع من الجلد المدبوغ والمزخرف. توضع على ظهر الجمل بغرض الركوب.

11) الهـودج:



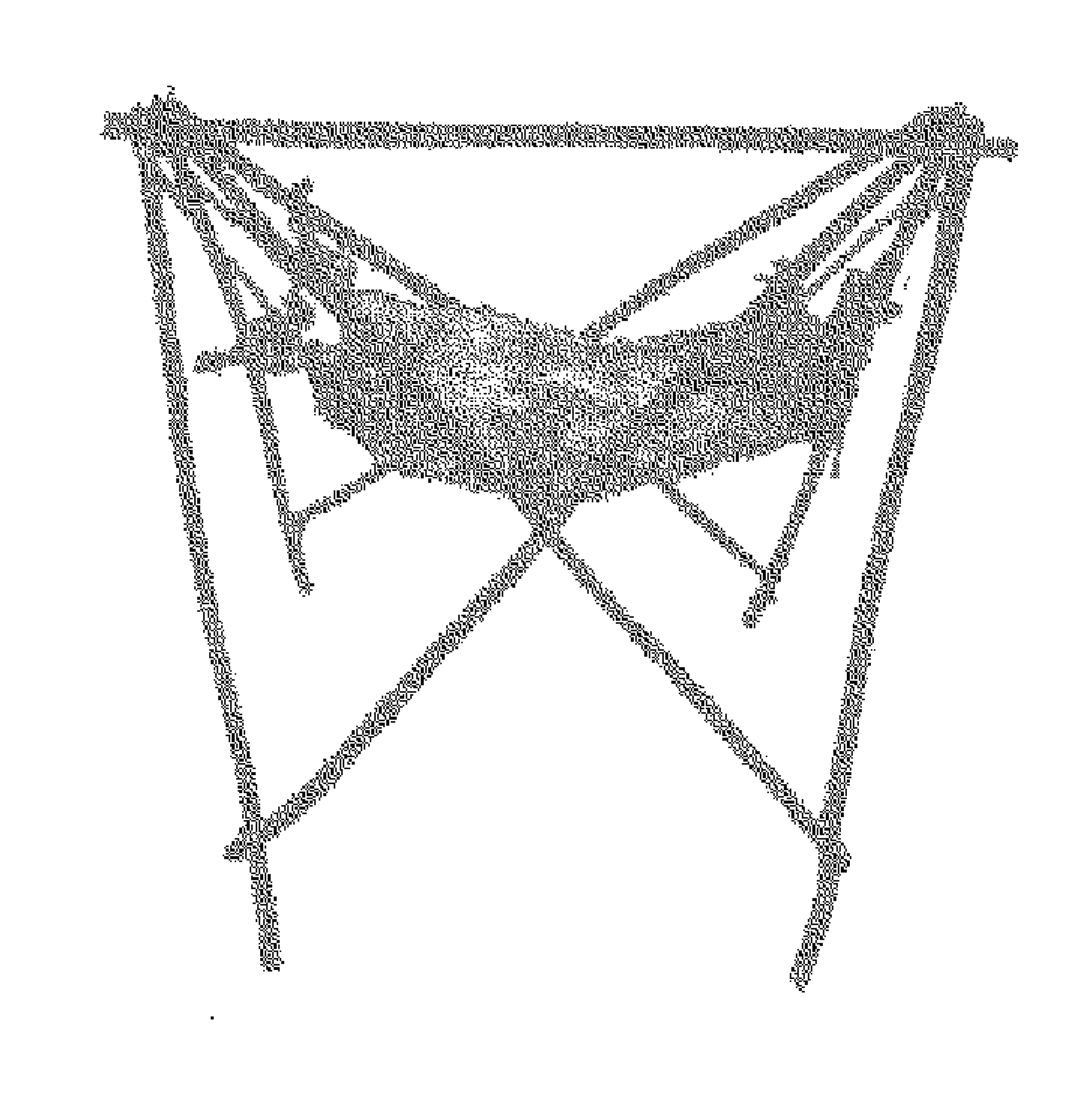
أداة ركوب نسوية من الخشب والجلد. تتسع للأطفال وصغار الحيوانات.

12) الصندوق المحلى بالنحاس:

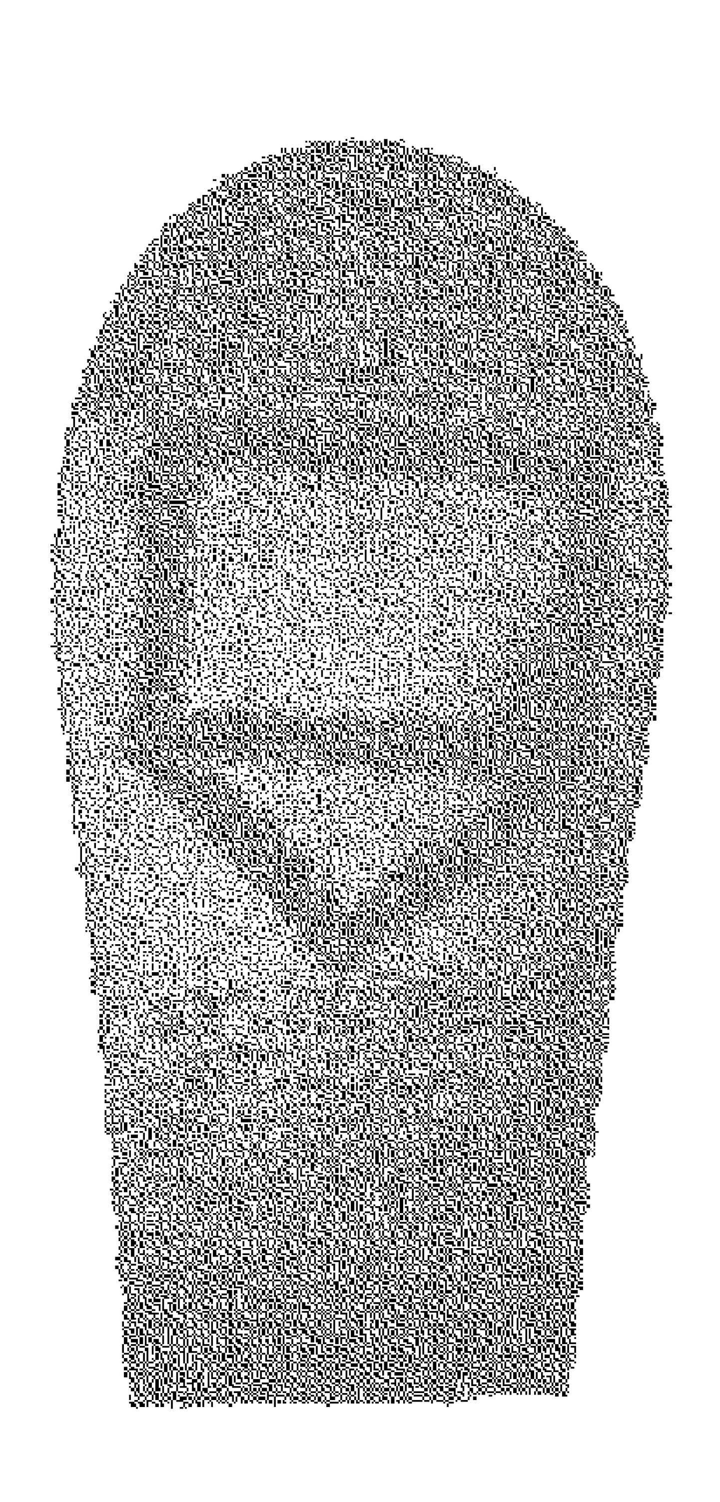
وهو صندوق من الخشب المحلى، يعتبر أول أثاث لحفظ الأمتعة. وهو مشبب بالنحاس، بأشكال مختلفة مثبتة بمسامير حمراء.

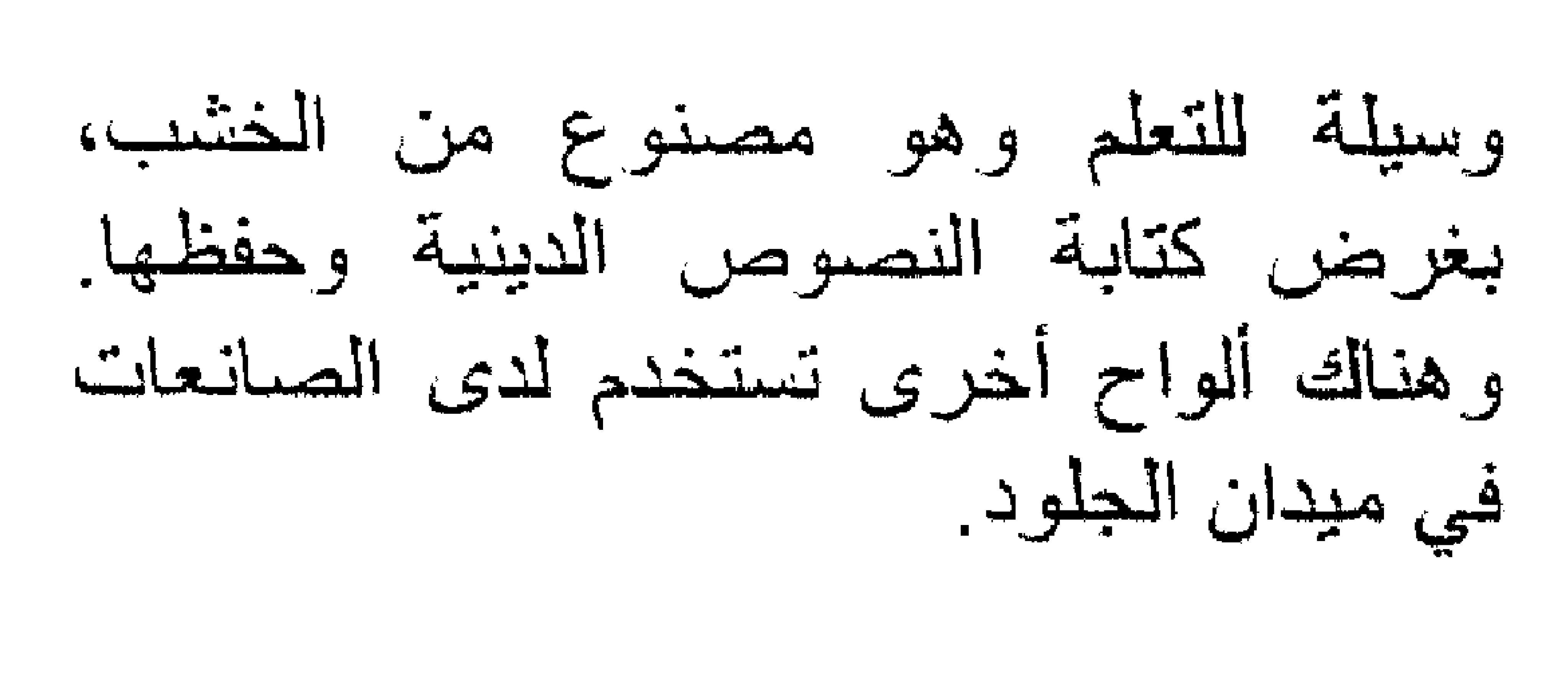
13) حمار الكّرب (حامل القربة):

هي أداة من الخشب تعلق عليها القرب في طرف الخيمة، ويقصد بها تبريد الماء وسهولة تناوله.



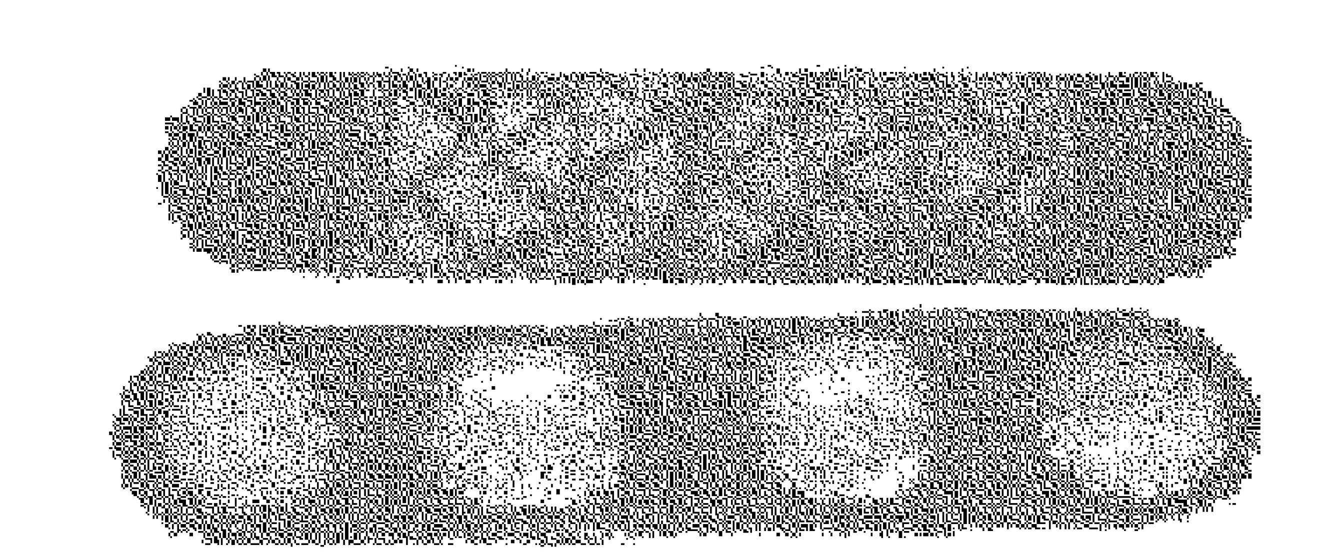
14) اللــوح:





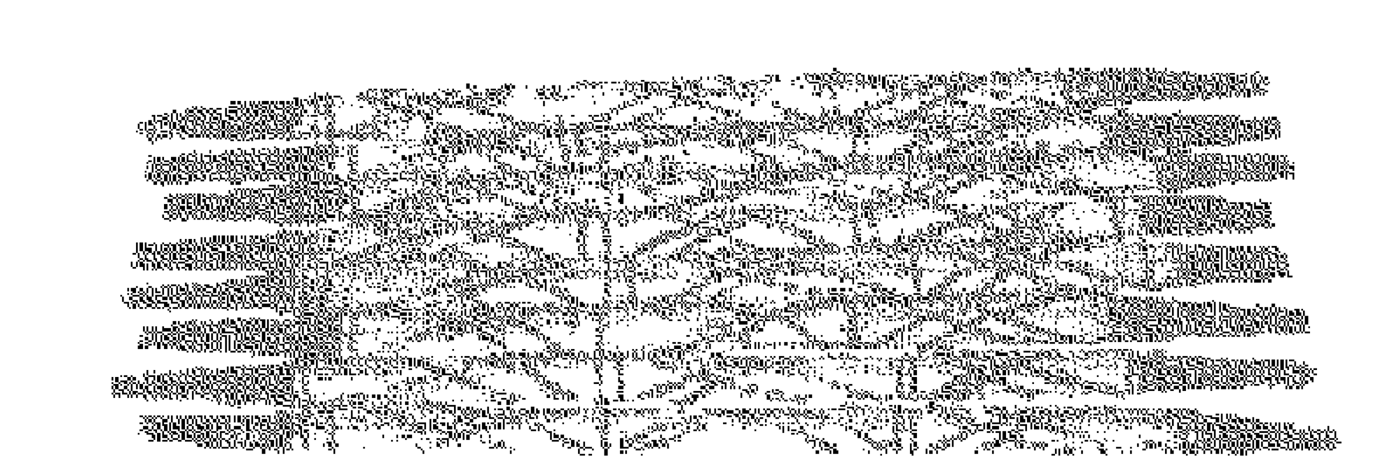
وسيلة للتعلم وهو مصنوع من الخشـب، بغرض كتابة النصوص الدينية وحفظها. وهناك ألواح أخرى تستخدم لدى الصانعات في ميدان الجلود.

15) اكـرور:



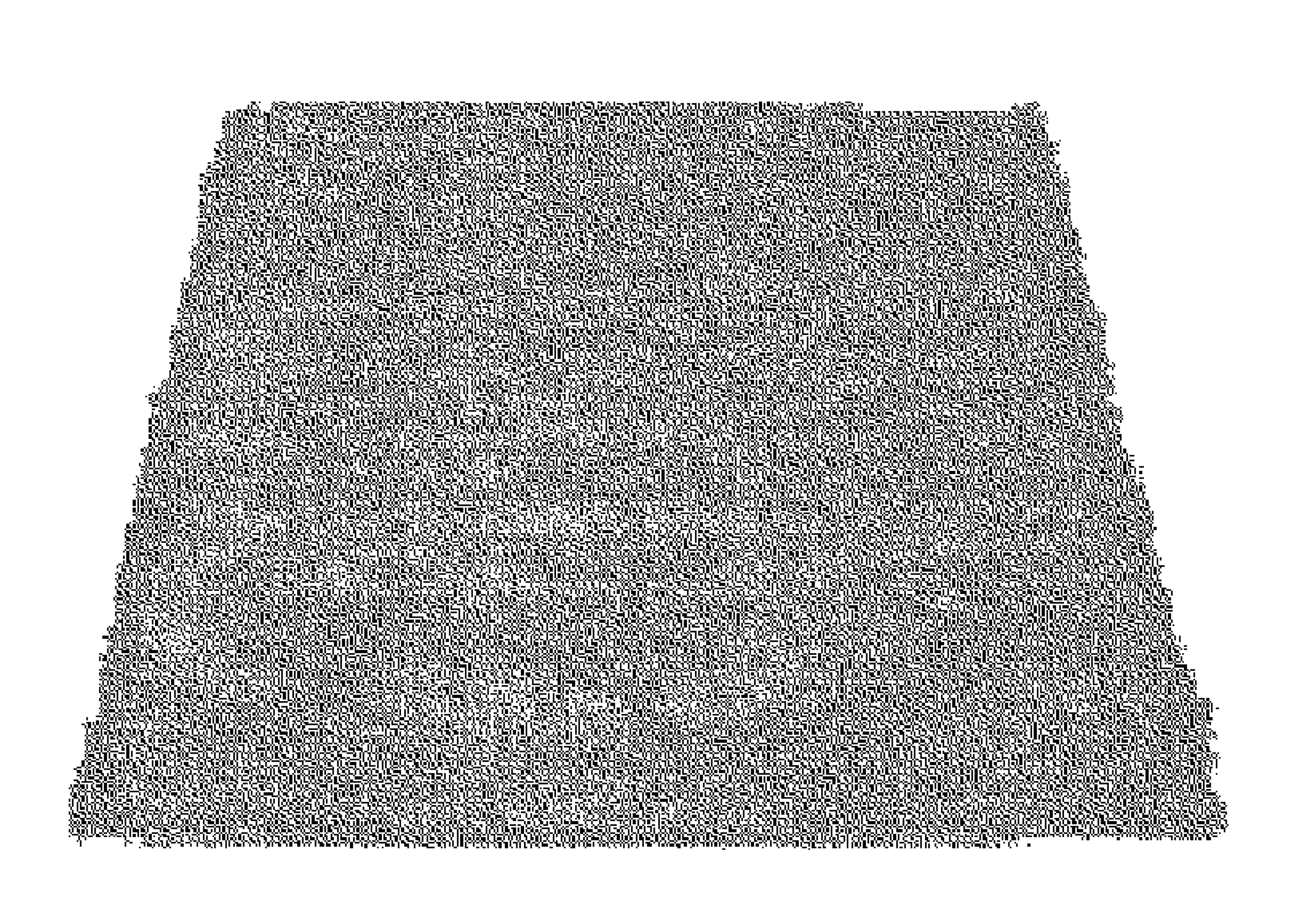
هي قطعة من الخشب محفورة بها عدة أعين، تستعمل كوسيلة تسلية، وعادة ما تكون مزخرفة.

16) السيـك:



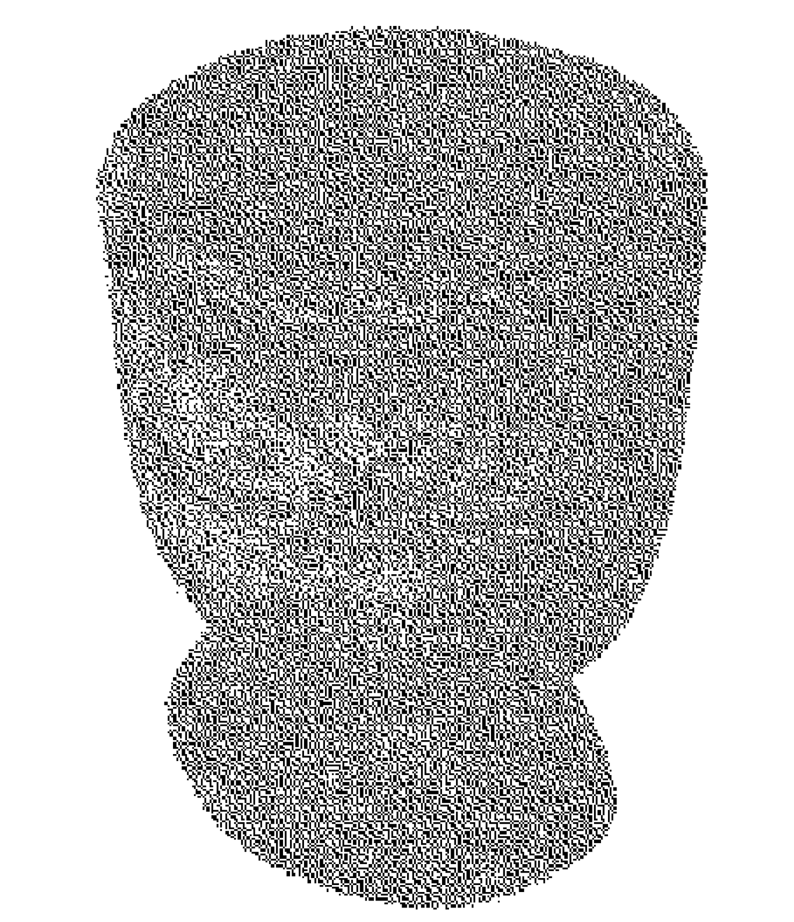
هي مجموعة عصي من الخشب وتكون منمقة وملونة مصقولة ملساء، وتستعمل كأداة للعب السيك.

17) الحصيـر:



هي فراش من الجريد، منسوجة بأسلاك من الجلد الملونة بأشكال جميلة. وفي بعض الأمثال عندما نخفي أمر، يقال "هذه الحصيرة فيه اجريده ما هي منه".

18) المهراز:

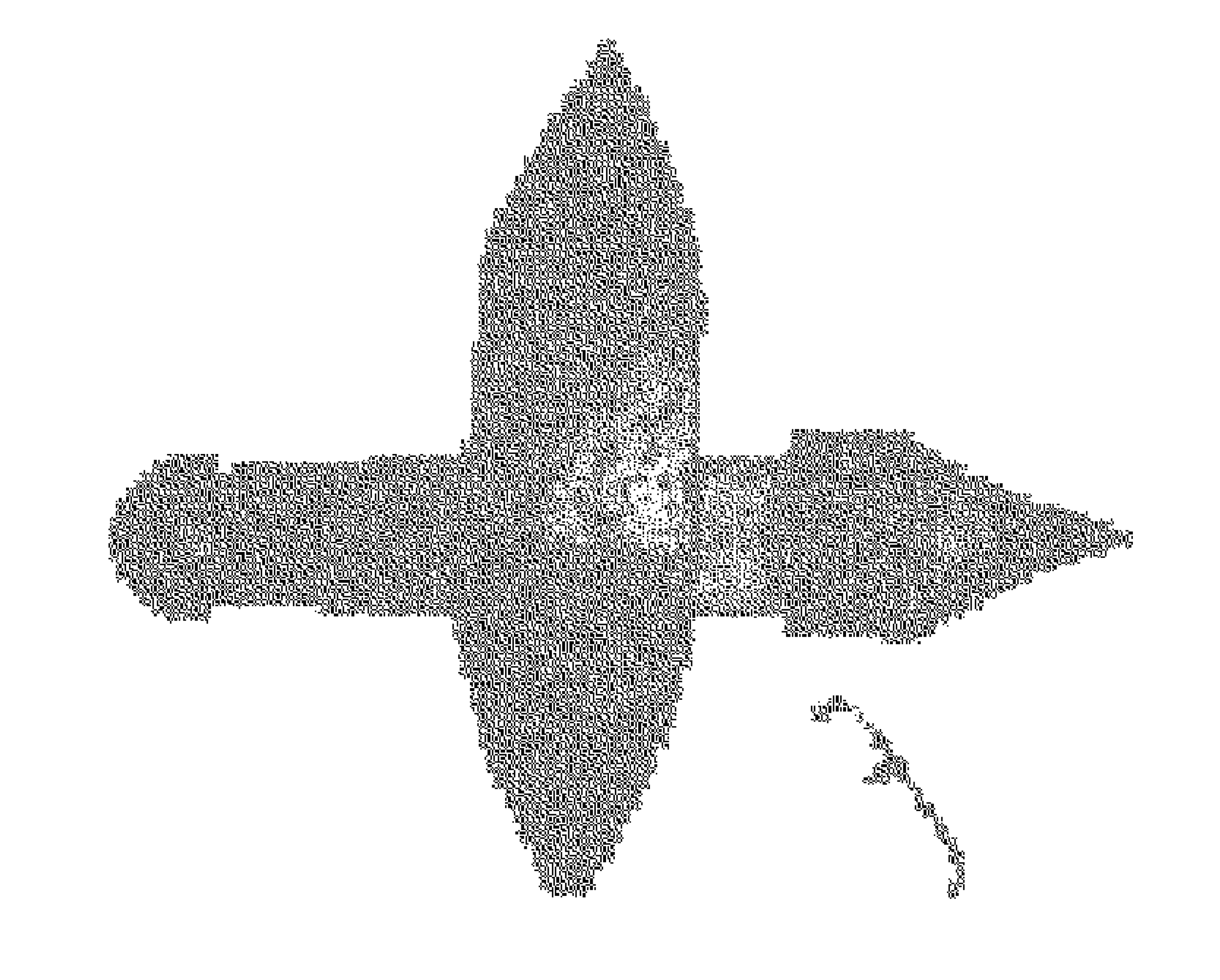


إناء خشبي ذو قاعدة إلى أعلى تطحن فيه الحبوب.

19) المدق:

عود غليظ مقدود من الخشب يستخدم في طحن الحبوب داخل المهراز.

20) القفل الخشبي:

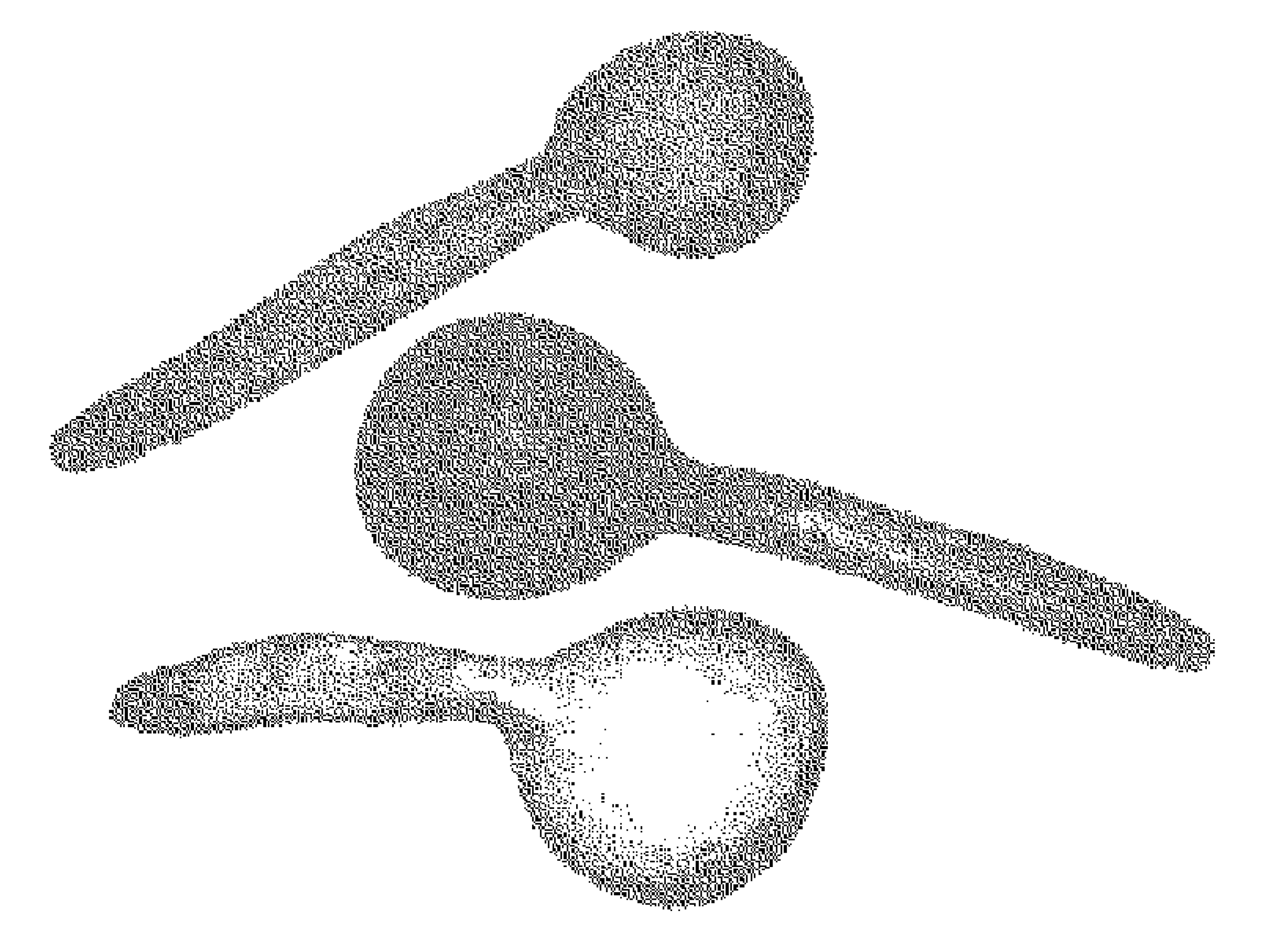


في شنقيط وولاته يوجد قفل على شكل مزلاج يستعمل كقفل للأبواب الخشبية، يمر تحت فتحة مستطيلة من الخشب.

21) دعامات الخيمة أو القبة:

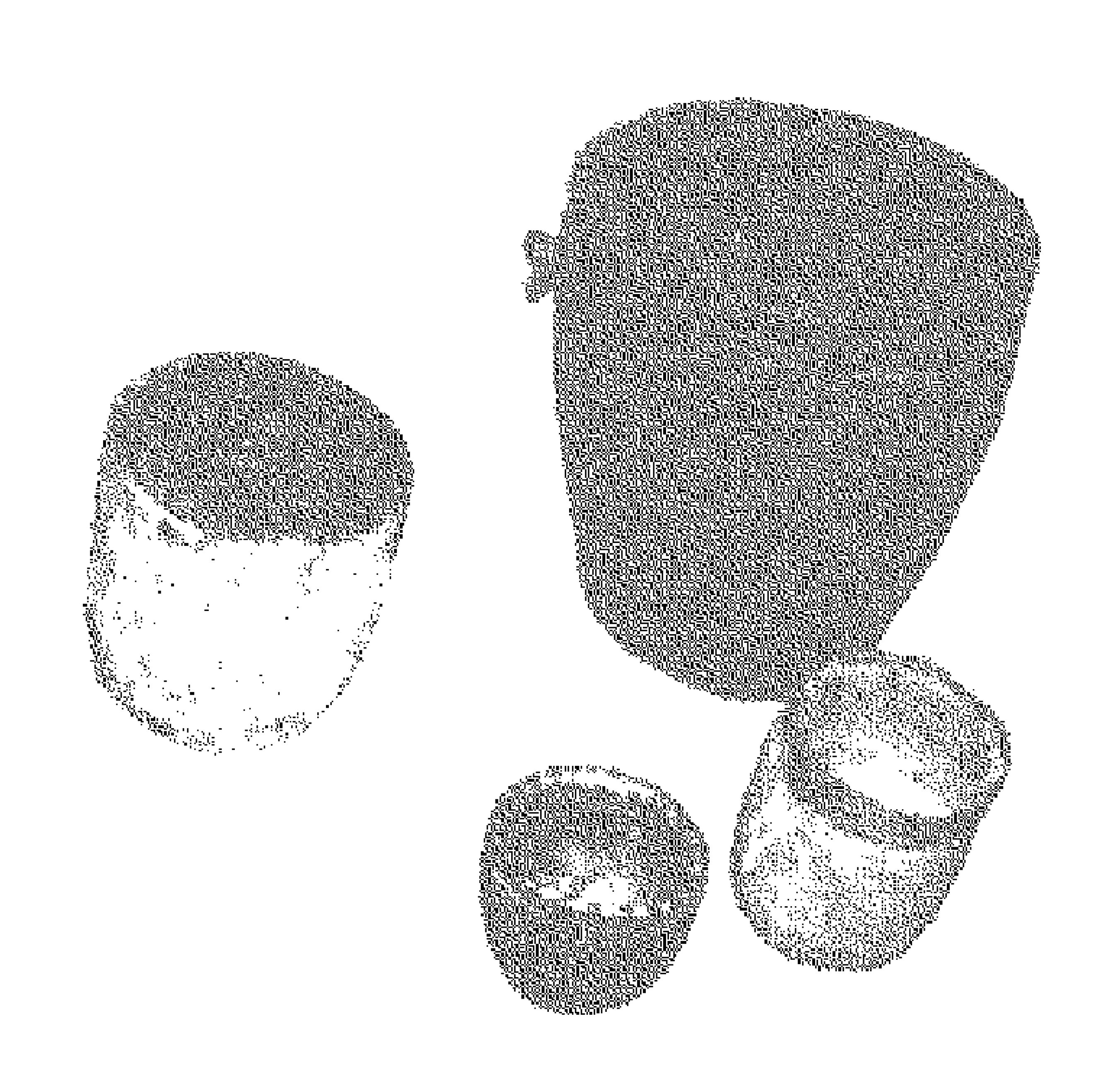
هي أعواد من الخشب تكون مثبتة للقبة أو الخيمة، وفي بعض الحالات تكون بها أشكال هندسية منحوتة.

22) القشاش (القرع):



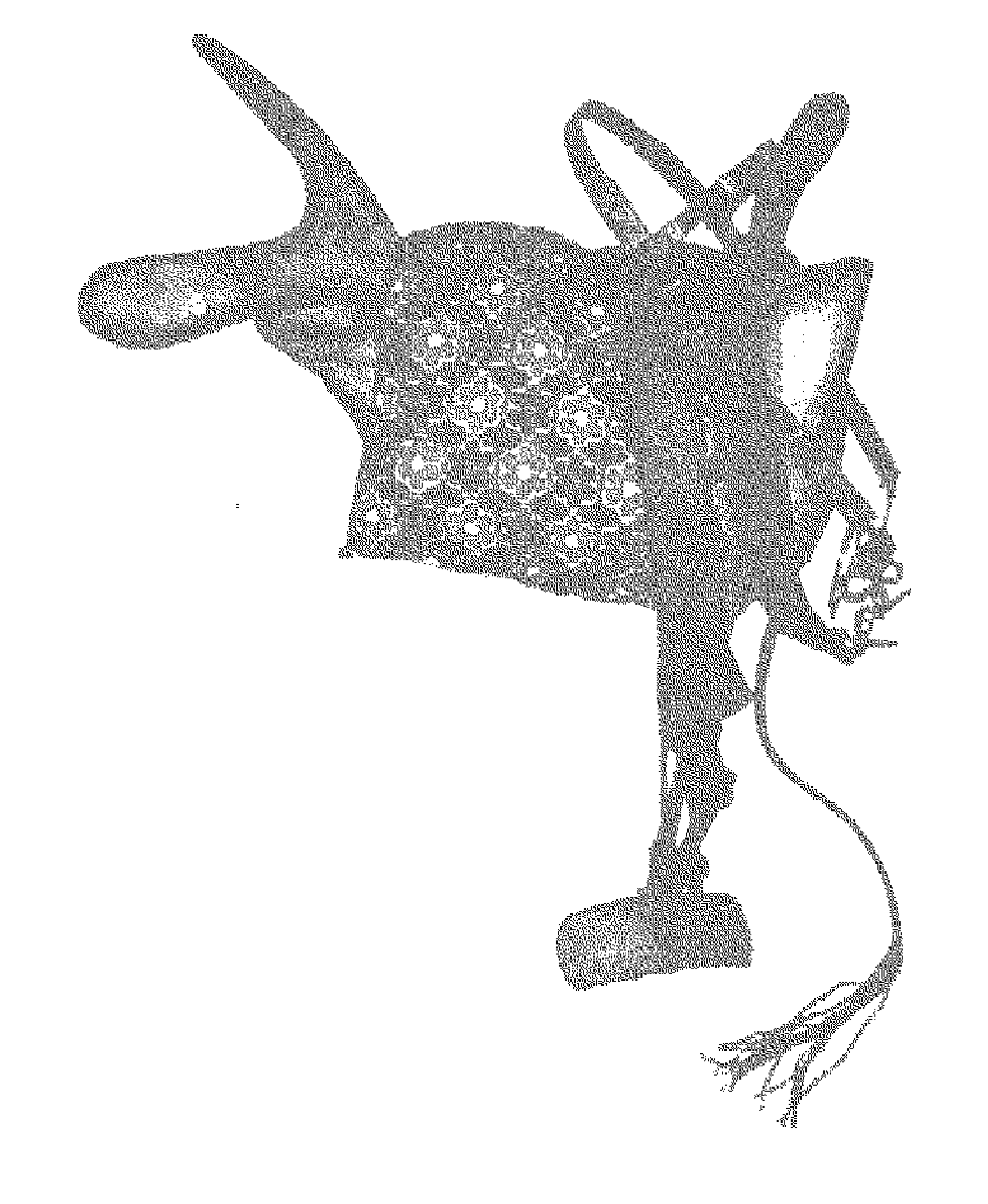
أوان مختلفة تصنع من هذه المادة من أهمها التشقليت، الكوز، القشاشه. ومنها ما يكون مزخرفا ومنها غير ذلك.

23) المكاييل (الأوزان):



هي أوان تحدد أوزان الحبوب ومقاديرها، مبتكرة من الأخشاب على شكل أسطواني، ومنها: النفك، والمد والربعيه.

24) السرج:

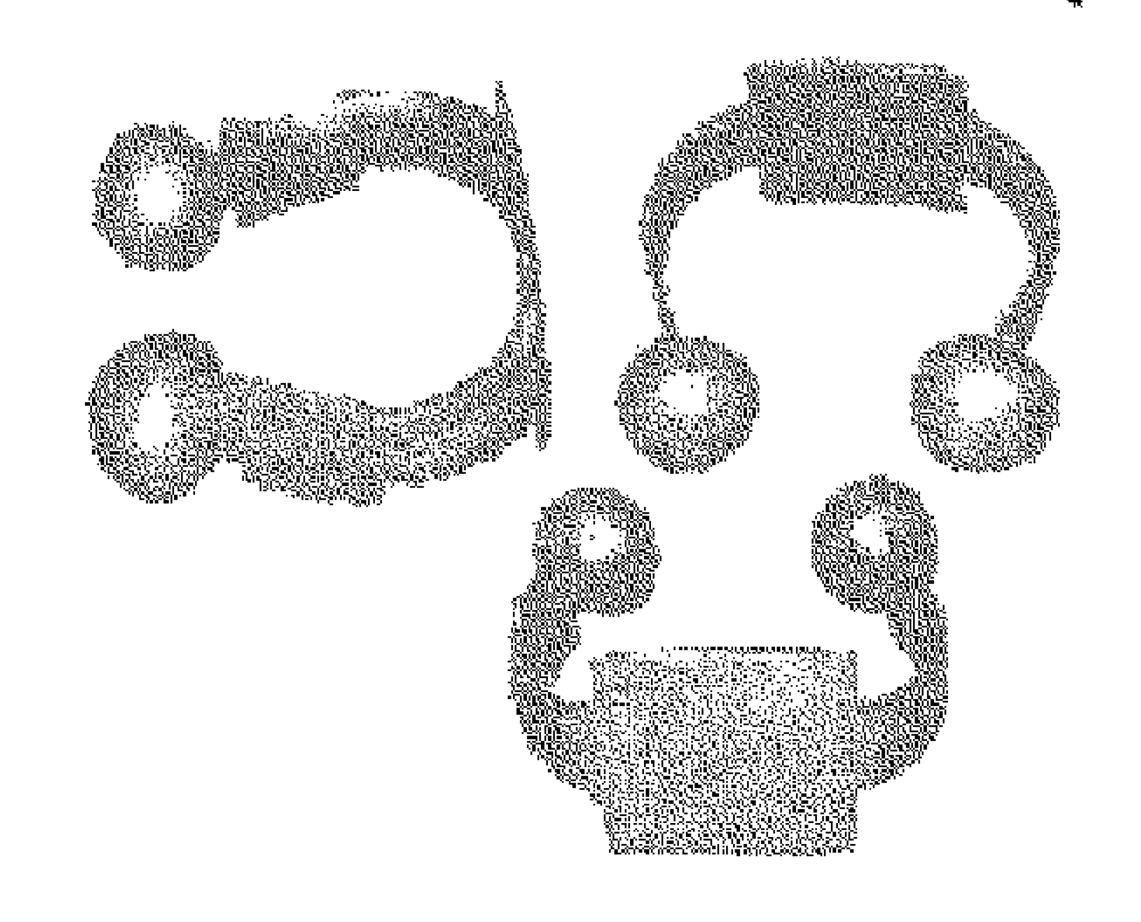


أداة ركوب للخيول، مصنوعة من الجلد والخشب.

V. المواد المعدنية

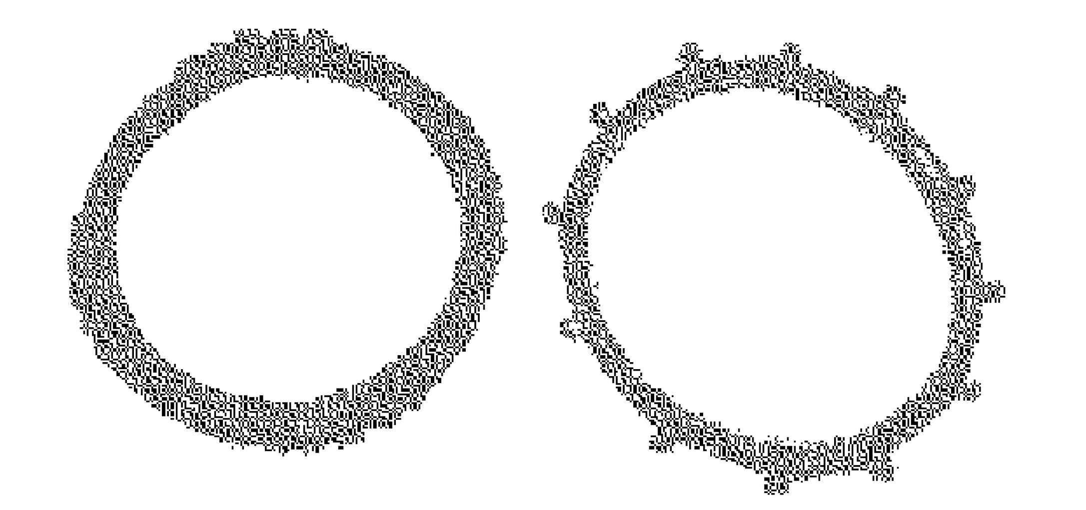
العمل بالمعادن حرفة رجالية، وتضم الذهب والفضة وغيرها. ويعتبر الحديد معدنا مشحونا بالأرواح الشريرة، ويستدل العاملون فيه على ذلك بالآية الكريمة "**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**".

1) الخلخال:



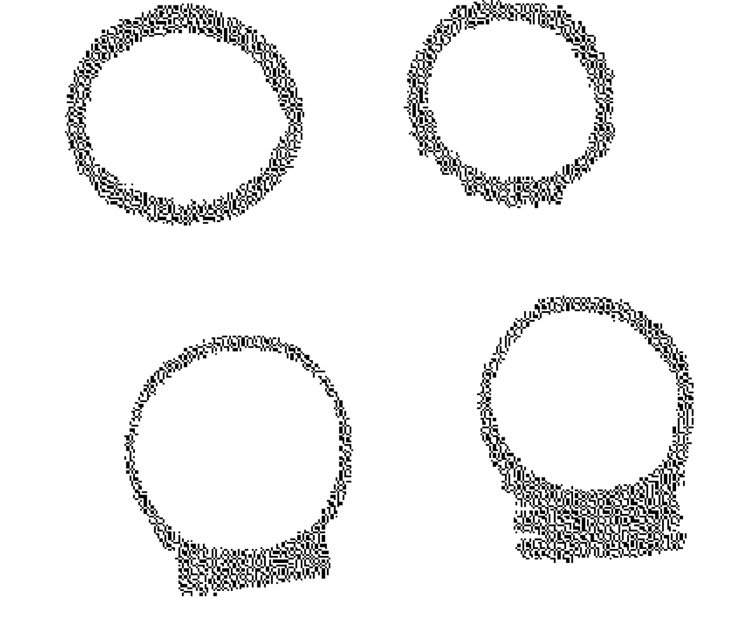
هو حلية خاصة بأرجل النساء الغرض منه الزينة، كما أنه يطرد الحشرات والزواحف، وهو مصنوع عادة من الفضة والألمنيوم. وبعضها يكون مزخرفا.

2) دبليج (سوار):



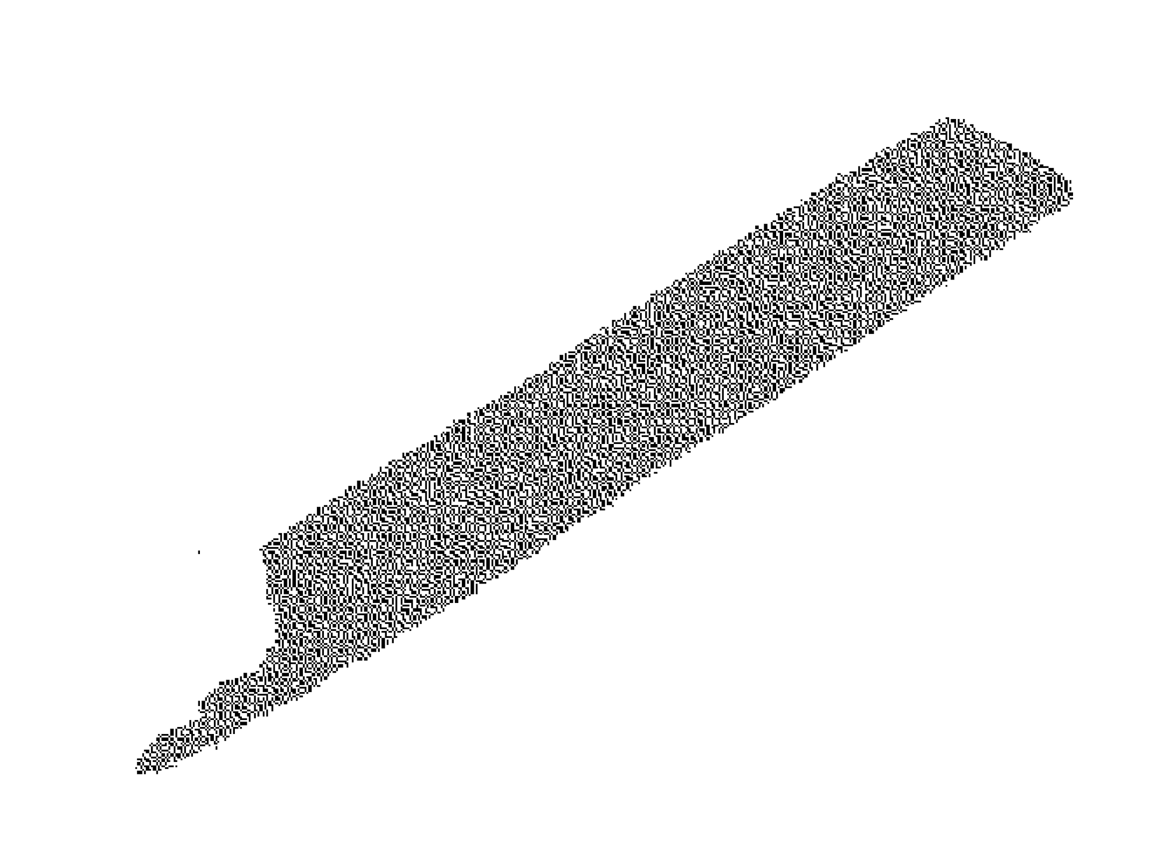
وهو من الفضة، يستعمل كحلي ويدخل في زند (ساعد) المرأة يمتاز بحبيبات غليظة في الوسط.

3) الركبة (الخواتم):



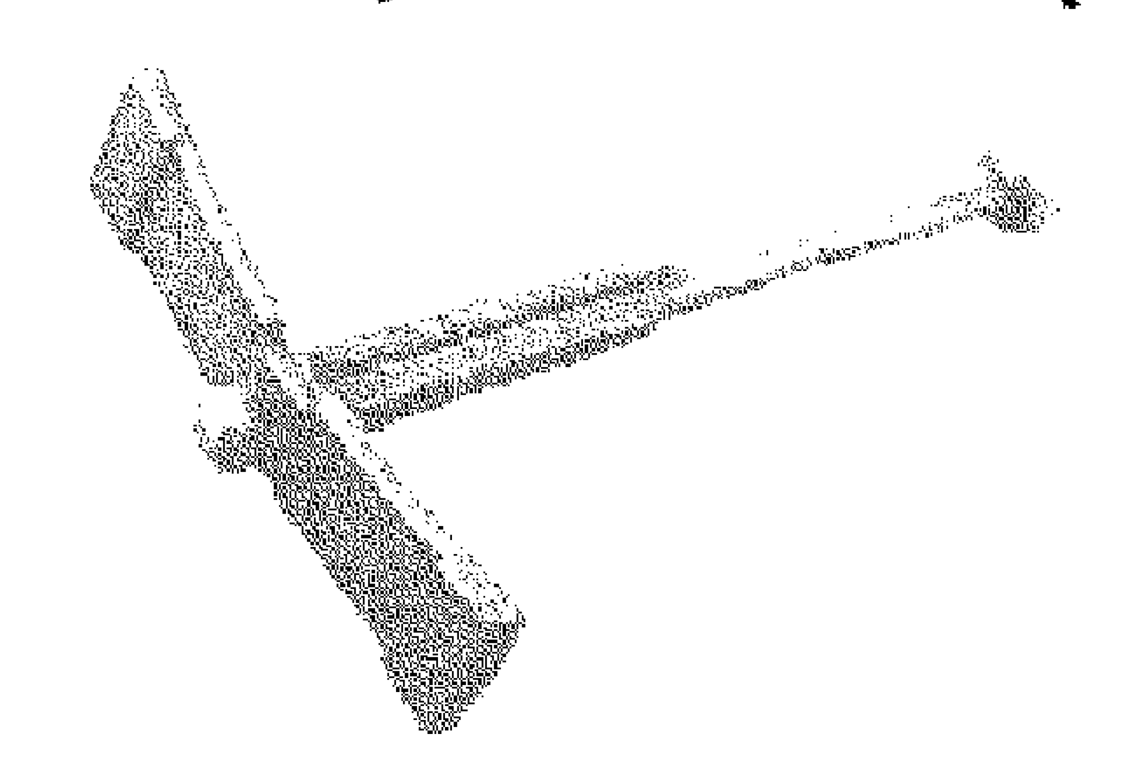
توجد أنواع مختلفة من الخواتم التي توضع في الأصابع سواء للرجال والنساء. وتصنع من مختلف المعادن.

4) ازناد (نكشة):



قطعة من الحديد مزخرفة، تستعمل لإشعال الشرارة بضغط على قطعة ومادة من الصوان (سيليكس) لإشعال الغليون أو (الطوبة).

5) معول السكر (دكداكه/كساره):

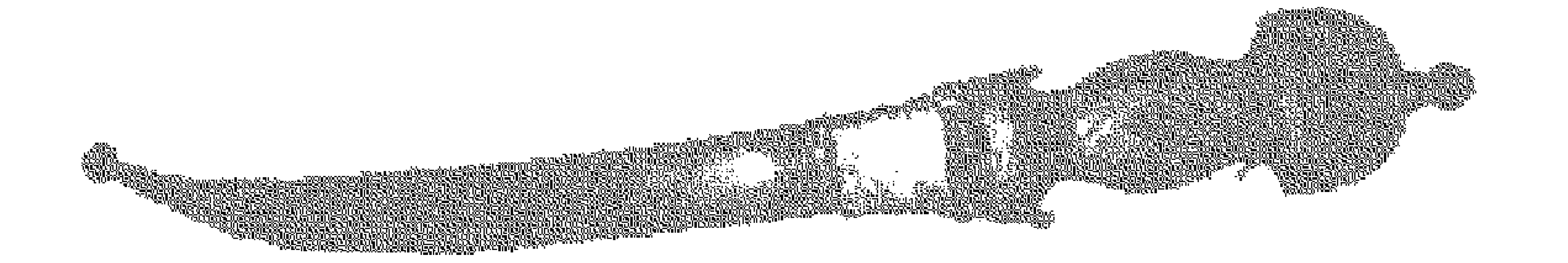


وهو معول صغير مصنوع من الحديد المطعم بالنحاس لتكسير السكر.

6) أمنكاش:

هي أداة لاجتذاذ الأشواك من الرجلين. وهو مصنوع عادة من الفضة أو من النحاس.

7) الخنجر:



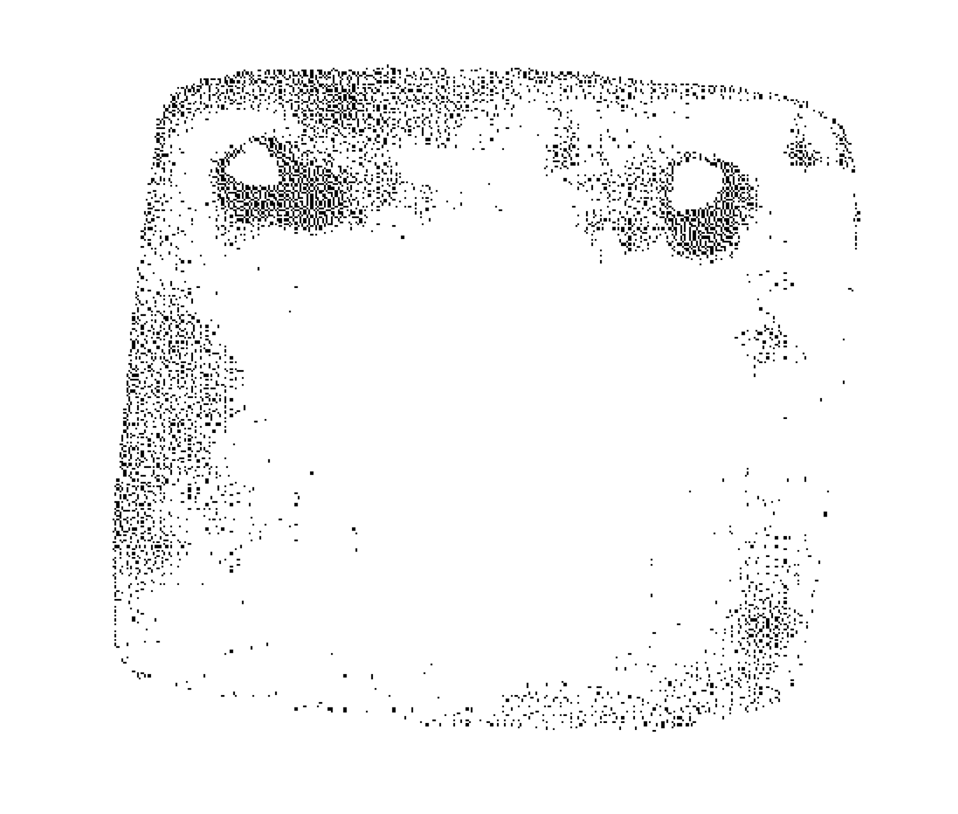
أداة حرابة مصنوعة من الفضة المطعمة بالنحاس عند طرفها السفلي ومزخرفة.

8) العقد الذهبي (القلادة):



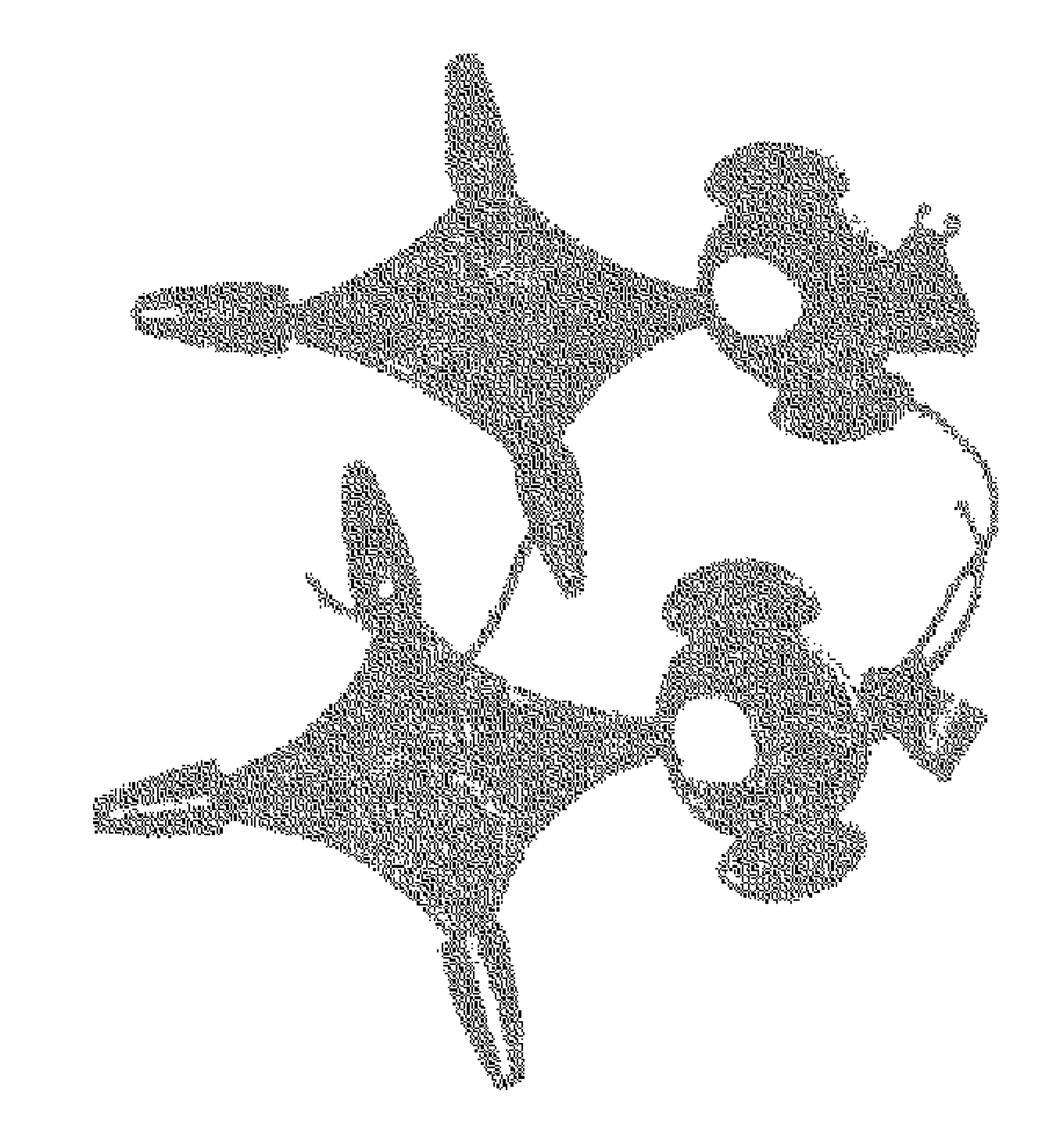
وهي حلي للزينة توضع حول الرقبة وهي مصنوعة من الذهب.

9) آمجونة:



قطعة من الفضة مصاغة توضع في مقدمة رأس الفتاة غير البالغة.

10) العلاليق (ابدل):



أقراط (أو أخراص بالحسانية) كبار من النحاس أو الفضة أو الذهب عادة ما تضعها النساء في أسفل الأذن، خاصة في مناطق الجنوب.

11) العصابة:

هي زينة (احفول) الجبهة من الذهب. وتتكون من لحوافر وادرك وهي من الحلي.

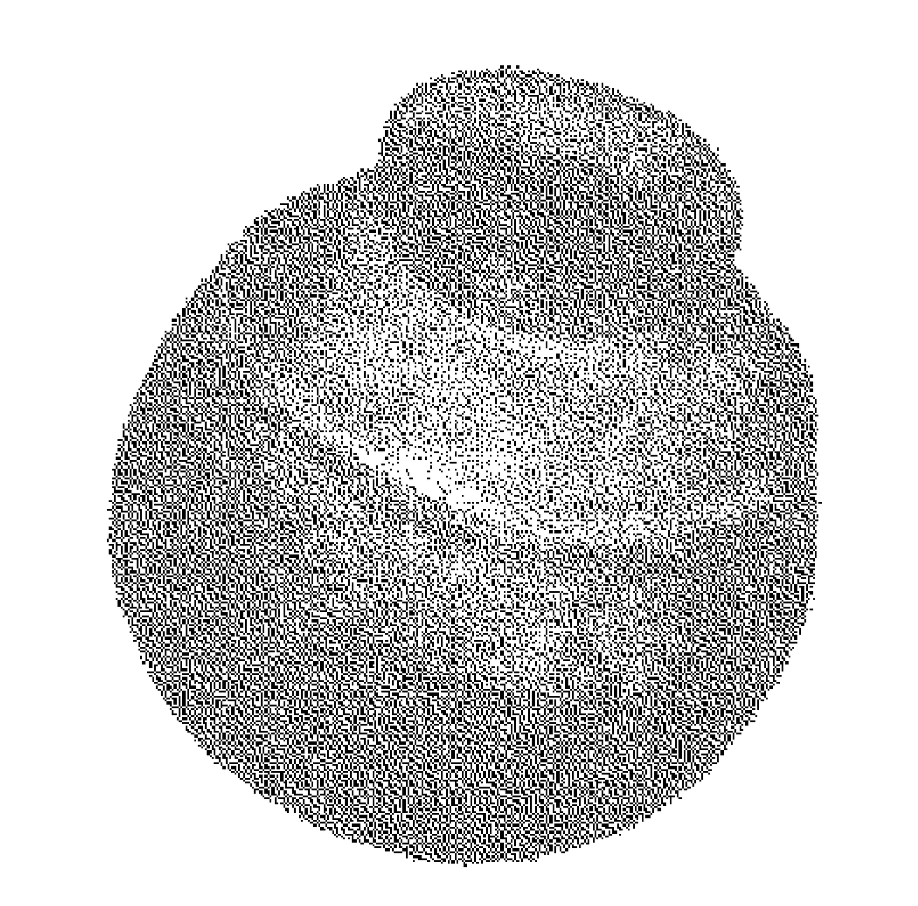
12) السبحة (مجموعة أرساق):



مجموعة أرساق نسوية توضع داخل زند المرأة بغرض الزينة.

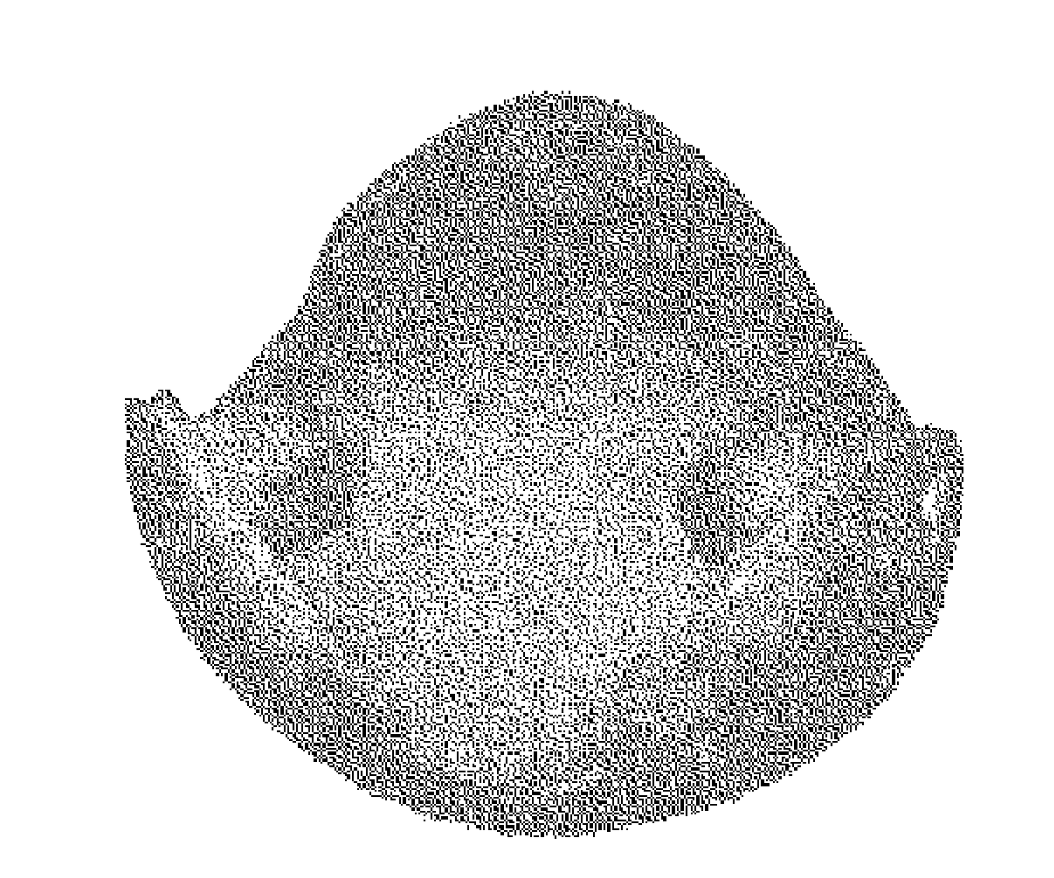
VI. أوان من الـخزف

1) الكدرة (قدر الماء):



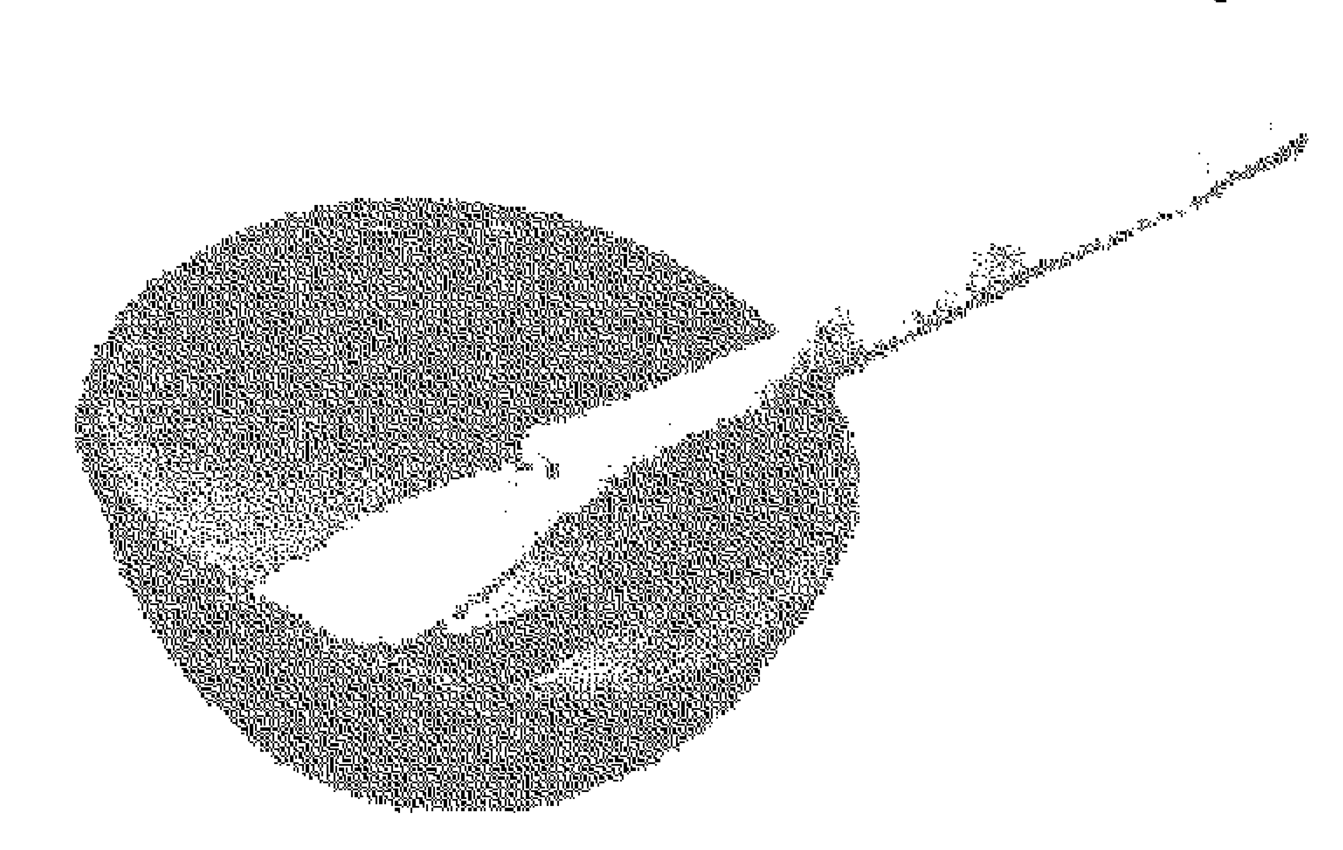
يوجد بكيهيدي وبوقي أشكال مختلفة من القدور لحفظ الماء أو الحبوب. وفي بعض الحالات، تكون ملونة بالأبيض والأخضر ومزخرفة

2) بنبيز (كانون):

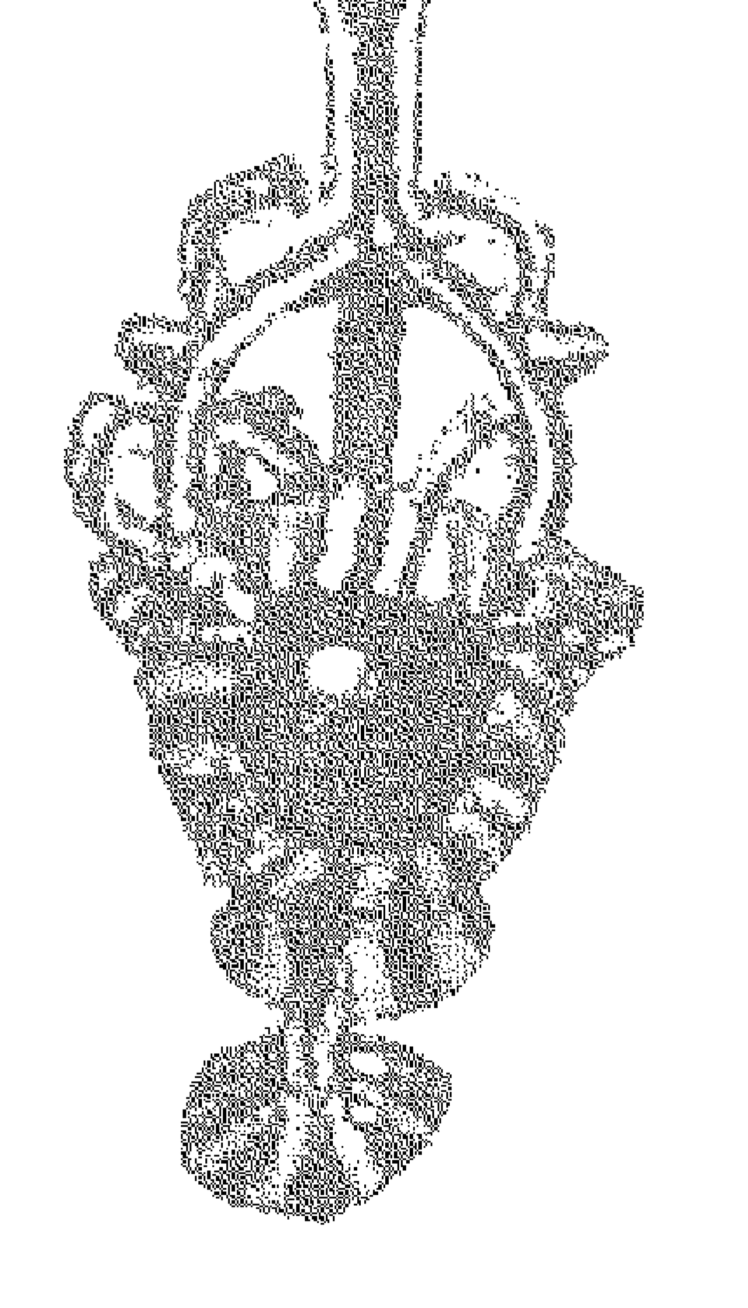


وهي آنية من الخزف لإيقاد النار من أجل التدفئة وإعداد الأطعمة تستعمل في الجنوب شرق البلاد.

3) أسلاي:



آنية من الخزف أو الخشب لإعداد الأطعمة المشتقة من الحبوب كالكسكس والنشويات المختلفة.



4) قدح للبخور:

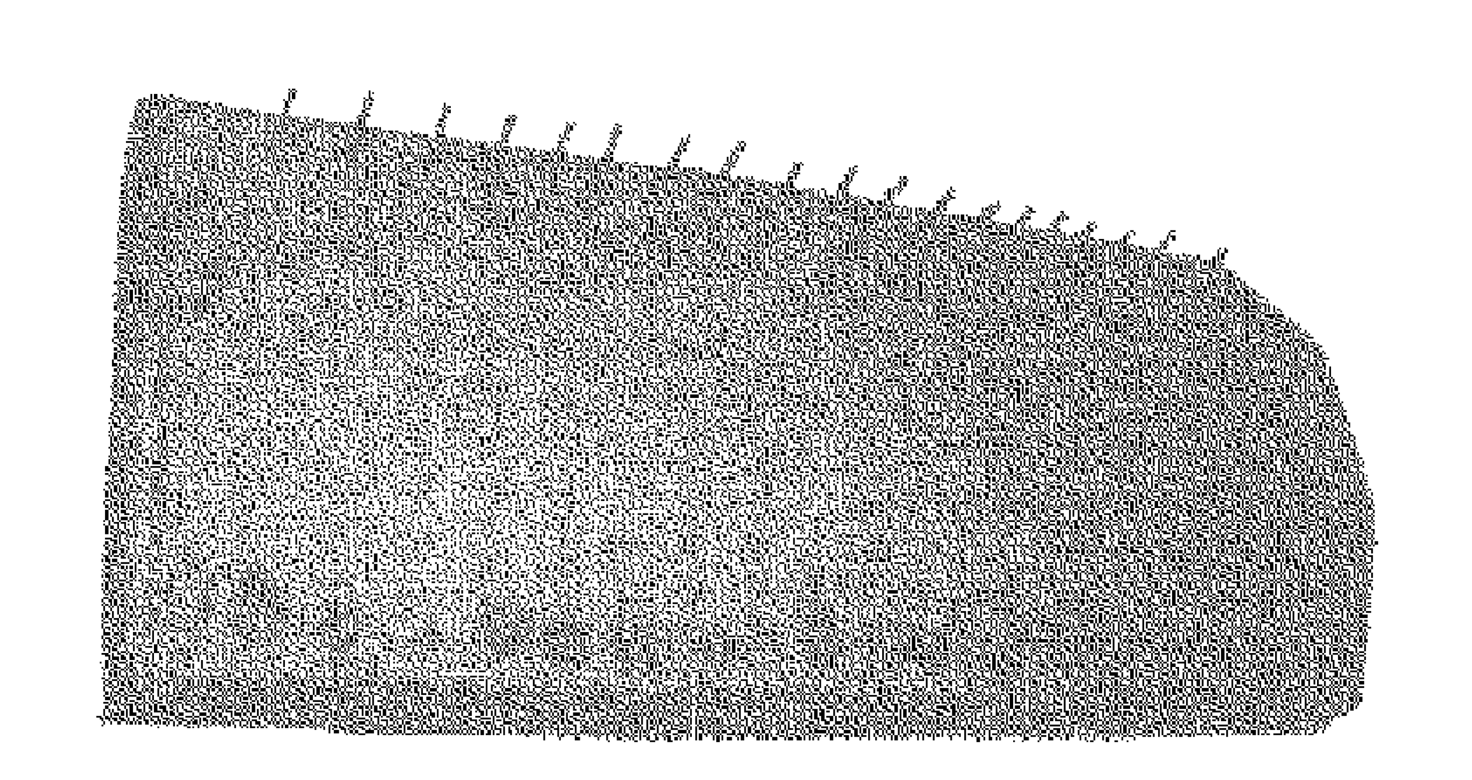
آنية مصنوعة من الخزف بولاتة لإشعال البخور والروائح الطيبة الأخرى تعرف ب"اكدح لبخور".

5) دار الأوزار (أو دار الدمى):دار العظمات:



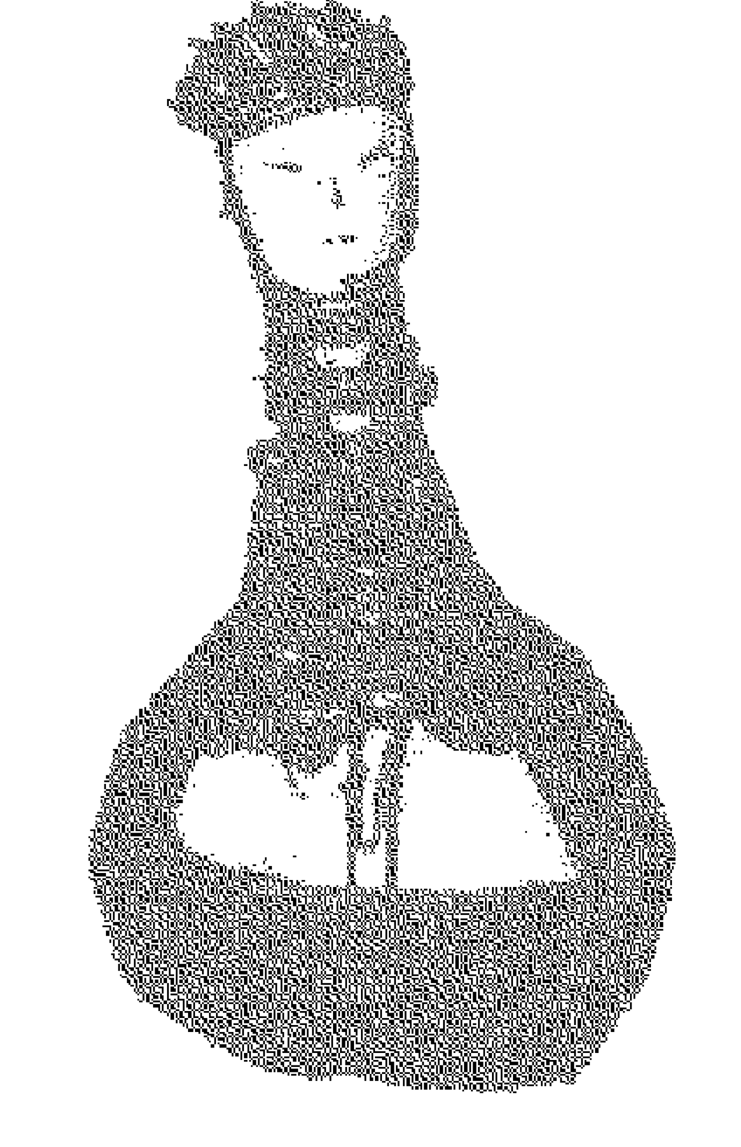
هي مجسمات صغيرة لدور من الخزف، تصنع بولاته، بمكوناتها، وساكنيها وأوانيها المختلفة. وهي للتربية والتسلية معا.

6) أولاد السيك:أشكال أو وحدات تحرك:



وحدات من الخزف عبارة عن حيوانات تستعمل في تشكيل مكونات السيك.

7) الدرمانيات (نساء من الخزف):



أشكال بشرية نسوية مصنوعة من الطين، تستخدم كساكنة لدار الأوزار.



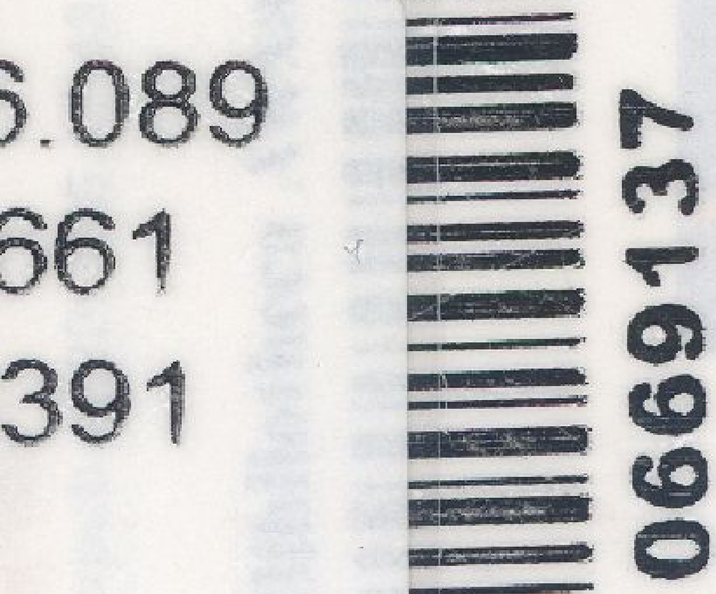
8) المطموره:

هي آنية أسطوانية من الخزف يبلغ ارتفاعها 1.5 م وقطرها 0.6 م، تستخدم مخزنا للحبوب، تكون مثبتة داخل المخزن.



موريتانيا


المغرب
الجزائر
المحيط الاطلسي
تيرس زمور
الصحراء الغربية
مالي
داخلة انواذيبو
آدرار
انشيري
تكانت
انواكشوط
اترارزة
الحوض الشرقي
لبراكنة
لعصابة
الحوض الغربي
كوركول
كيديماغه
السنغال
مالي


6.089
661
391




Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE